مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح المسيـــــح

ΧΡΙΣΤΟΥ العالم Σ Ω Φ

عدد: Issue No: 107

تمـوز July 2016

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسوليّة

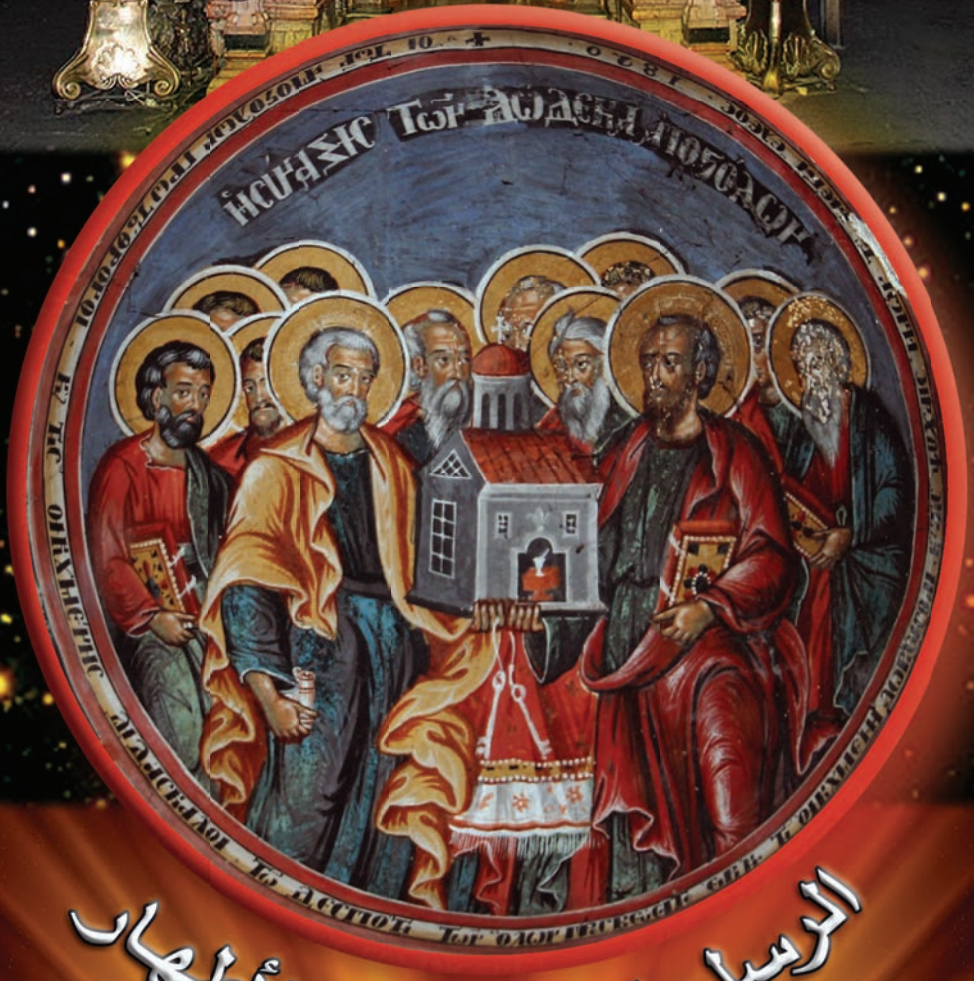

الرسل القديسون الأطهار

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ
وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.

غريبٌ أنا في هذه الأرض

محتويات العدد

2	غريبٌ أنا في هذه الأرض
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
4	عن أدب الكلام للقديس باسيليوس الكبير
5	المحبة تاج فضائل بولس للقديس يوحنا الذهبي الفم
8	سرّ الزواج المقدّس
11	ينابيع الخلاص القديس أثناسيوس الكبير
12	الحبّ الحقيقيّ المغبوط أغسطينوس
15	القديس نكتاريوس العجائبي
16	جُزنا بالنار والماء للقديس پاييسيوس الآثوسي
18	البحث عن الضال للقديس كيرلّس الكبير
19	بَحْرُ النُّحاسِ المَسْبوكِ
20	القديس تيخيكوس
21	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
23	العظات الثماني عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي
الغلاف الأخير	العهد القديم ... (٩٠)

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

القديس أفرام السرياني

القديس أرسانيوس الكبير

القديس أفرام السرياني

وقبل انتقاله الى الأخدار السماويّة ، قال لتلاميذه :

﴿ لا تضعوني تحت مذبح الله لأنه لا يليق أن توضع الجيفة النتنة في المكان المقدّس .. لا تضعوا جسدي مع الشهداء لأنّي خاطىء، ولا أَسْتَحِقُّ .. ولعدم استحقاقي أخشى أن أقترب من عظامهم .. عهدًا قَطَعْتُ مع الربّ أن أُدفَن مع **الغرباء** لأنّي غريبٌ كما كانوا هُمْ .. ضعوني يا اخوةُ معهم لأنّ كُلّ طير يحب جِنْسَهُ. والرَّجُل يحبّ شبيهَهُ. ضعوني في المقبرة حيثُ مُنكَسرو القلب، حتى حينما يأتي ابن الله يضمّني اليه ويقيمني معه ﴾.

وبعد انتقال هذا القديس البارّ، دُفِنَ حسَبَ وصيّته في **مقبرة الغرباء**، لكن أهل **الرَّهَا** نقلوه بعد ذلك بقليل. وَبُنِيَ فوق ضريحه بعد ذلك ديرٌ عُرِفَ بالديرِ السُّفلي – بجوار الرها – وما زال قبره قائِمًا الى يومنا هذا.

ولما شاخ **القديس أرسانيوس** وطعن في السِّن جمع حوله تلاميذه وأوصاهم قائِلًا: ﴿ يا أولادي أُناشدكم بمحبّة المسيح، أنّني إذا متُّ لا تدفنوني في التراب لئلّا يتّسِخ التُّراب من جسدي، بل اربطوني وارموني على أحد الجبال لينتفع بي الطير والوحش ﴾.

ولما سمعوا ذلك بكوا على نفوسهم، لأنّهم كانوا مُحَارَبينَ في محبَّتهم لأجسادِهم.

هذه هي مشاعر الأبرار عند لحظة رحيلهم.

إنّ رجال الله الأبرار واجهُوا الموت بشجاعةٍ، وكانوا يتوقّعون ساعتَهُ.

فقد قال يعقوب أبو الآباء لابنه يوسف لما تقابل معه بعد طول فِراق: «أموت الآن بعدما رأيتُ وجهك وأنا حيّ» (تك٤٦: ٣٠).

إنّ النفس المُحِبَّة للمسيح تشتاق للانطلاق الى السماء بفرحٍ عظيم، ولأنها قد حانت ساعة الرحيل التي طالما انتظرتها بكل جهاد وتدقيق، ولأنه قد حان اكليل بِرِّهَا وتمامُ سَعْيِهَا، الذي سكبته كطيبٍ جزيل الثمن على أرجُل فاديها ومخلّصها الربّ يسوع المسيح.

وكثيرون منهم يَعِظُون أولادهم قبل موتهم لكي يعيشوا حياة البِرِّ والتقوَى، ويَدْعُونَ لهم لكي يُكَمِّلوا جهادهم بسلام.

في كوخٍ بسيط لقطع الأخشاب، أوصَت أمٌّ فاضلة ابنها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة قائلةً: (يا ابني أحبِب كُلّ انسان) .. ثمّ فارقَت الحياة. أمَّا هذا الابن فهو (**ابرآم لنكولن**) الذي صار فيما بعد رئيسًا لأمريكا.

وهوذا داود النبي يوصي ابنه قَبْلَ موته قائلًا: «أَنَا ذَاهِبٌ فِي طَرِيقِ الأَرْضِ كُلِّهَا، فَتَشَدَّدْ وَكُنْ رَجُلًا. اِحْفَظْ شَعَائِرَ الرَّبِّ إِلهِكَ، إِذْ تَسِيرُ فِي طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُ فَرَائِضَهُ، وَصَايَاهُ أَحْكَامَهُ وَشَهَادَاتِهِ» (١مل ٣-٢: ١).

سعيدٌ هو الانسان الذي يعمل حساب هذه الساعة.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد الرسل القديسين الاثني عشر الأطهار الكليّ مديحهم

لقد أُرسِلْتُم إلى العالم أجمع مثلَ شُهُبٍ ساطعة الضياءِ بالروح القدس. يا خَدَمةَ الأسرار الكلّيي السعادة. تمنحون الناس مفاعيل صنع العجائب بسخاءٍ. فإنّكم أصبحتم خُدَّامًا لأسرار المسيح. وألواحًا للنعمة الإلهية، كتبها الله ونقش عليها شريعته الإلهية. هذا ما يتفوه به مرتّم الكنيسة.

أيّها الإخوة المحبون بالمسيح،

أيّها الزّوار الأتقياء،

إنَّ جوقَ رُسُلِ المسيح الإلهيّين الكُلّيّي الحكمة، قد جمعنا اليوم في المكان الذي أَلِفوهُ ، والذي قابلهم فيه الرب على شاطئ بحيرة طبريا. (يو٢١ : ٤) وذلك لكي نُحيي بوقارٍ ، هذا العيد الجامع للرسل الاثني عشر في هذا الدير المقدس المُقام على اسمهم.

احتفلَتْ بالأمس كنيستنا المقدسة مُكَرِّمةً فَخْرَي الكنيسة أي كوكَبَي الكنيسة العقليين بطرس وبولس مُنِيرَي المسكونة.

لقد دعا ربنا يسوع المسيح الرسل إلى الرتبة الرسولية، فكانوا حجارة أساس الكنيسة و"مُشيِّدي المسيحية"، وهذا لأنّ رسل المسيح وتلاميذه، قد صاروا شهود عيانٍ لكلمة الله المتجسد، وآلام صليبه، وقيامتهِ المُحْيِيَةِ، كما أنّهم قد سمعوا وعاينوا مجد ابن الله، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح على جبل طابور «جَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، لَهُ اسْمَعُوا» (مر ٩ : ٧).

فصاروا خدامًا لِسرّ تدبير إلهنا يسوع المسيح، خدامًا للكرازةِ الإنجيلية، ولخلاصنا نحن البشر كما يقول **القديس كيرلّس الإسكندري** "هم بداءة وبواكير القديسين الذين خَلَصوا " و بكلامٍ آخر، شَكَّل الرسل جماعة المؤمنين الأولى بالمسيح، كما يُنَوِّهُ بذلك أيضا **القديس كيرلس** حيث يقول: "إنّهم (الرسل) هم الذين تكرَّسوا وتقدسوا لله أولًا بالروح القدس".

إنّ الربّ قد فوّض الرسل القديسين، ليشكّلوا المُكَوِّنَ الأساسيّ لمؤسسة كنيسة الله الأرضية ودستورها، وهذا ما يشهد به القديس متى الإنجيلي قائلًا: « وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ، ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ.» (متى ٩: ٣٦ — ١٠ : ١).

وكما هو معلومٌ أيّها الأحبّة فإنّ الخراف بدون راعٍ تكون معرضة للخطرِ الشديد، أو إذا أرادت أن تجد لها مرعى فهي لا تستطيع أن تجده إن لم يكن لها قائد أي راعٍ يقودها ، لهذا اختار الرب يسوع المسيح الرسل الاثني عشر، وأقامهم ليس رعاةً ومعلمين للكنيسة فقط، بل خلفاءَ له بالروح القدس، فأعطاهم السلطان على الأرواح النجسة وشفاء كل مرضٍ وكلّ ضعفٍ (متى١٠ :١).

إن هذا السلطان الروحانيّ والخلافة الرسولية قد ختمها، وأكّدَها الرب يسوع المسيح، في يوم العنصرة المقدّس عندما أرسل روحه القدوس على التلاميذ، بشكل ألسنةٍ نارية واستقر على كل واحدٍ منهم (اع ٢ : ٣) .

إن هذا الحدث، أي رسوليّة الكنيسة، قد صاغَهُ عقائديًا، وحصَّنه قانونيًا الآباء القديسون المُتوشحون بالله، في المجمعين المسكونيَّيْن الأوّل والثاني، وذلك من خلال قراراتهم المُلهَمة من الله، فقد رتّبوا تعاليم الرسل القديسين المُسلَّمة من الله، وأسموها "**قوانين الرسل القديسين الأطهار**".

إنّ أول رئيس كهنة بحسب الطبيعة هو المسيح ابن الله الوحيد الذي لم يُصِبْ هذا الشرف والكرامة خِلسة واختطافًا، إنّما هو منحة الآب، والذي (أي المسيح) قد صار انسانًا لأجلنا وقدّم هذه الذبيحة الروحانية لإلهه وأبيه قبل الآلام، وقد خصَّصَ لنا نحن الرسل بأن نقوم فقط بعمل الرسامات الكهنوتية، على الرغم من أنه كان هناك غيرنا من الذين آمنوا بالمسيح، ولكنهم لم يصبحوا كهنة ورؤساء كهنة. وبعد صعود ربنا يسوع المسيح قدّمنا نحن الرسل

بحسب أوامره وتسليمه، الذبيحة الطاهرة غير الدمويّة وقمنا بسيامة أساقفة وكهنة وشمامسة {عدد ٧ (قوانين الرسل ٨ XLVI)}.

وبكلام آخر إن الرسل القديسين هم حفظة الوديعة الصالحة وحراسها، أي التعليم الصحيح (٢ تيموثيوس ١: ١٤). أي الكنز المحفوظ وهو الكنيسة. وما نعنيه بالتعليم الصحيح، هو إيماننا الأرثوذكسي الذي لا عيب فيه، كما يعلن ويوضّح القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس: «اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ.(أي بالإنجيل) اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ. لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ (وهو الآن) لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ.» (٢ تيموثيوس ٤ : ٣-٤).

هذا بالضبط ما يحدث في عصرنا الحالي من « رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ (الشيطان)، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ.» (أفسس ٢:٢) الذي طلب سابقًا أن يفنيَ ويُغربِلَ إيمان الرسل (لوقا ٢٢: ٣١). تمامًا كما قال ربنا يسوع المسيح موجهًا كلامه إلى الرسل وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ.(لوقا ٢٢: ٣١-٣٢).

نتضرع إلى ربنا وإلهنا بشفاعة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم، وبتضرعات القديسين الرسل المجيدين في عيدهم الجامع، أن يسندنا بإيمان الكنيسة الأرثوذكسية الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية . آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عن الأدب في الكلام في الوداعة والحكمة والتواضع

للقديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة كبادوكية

في فهم القلب (طلب الحكمة الروحانية):

† ينبغي ان يجعل الانسان الفَهْمَ هادِيَهُ، ورئيسًا (مُرشدًا) لكافة ما يعمله، حتَّى إنّ الخير الذي يعمله بغير فهم (حكمة) قد يعود الى شَرٍّ، إذ يجوز أن يعمله في غير وقته، أو بخلاف مقداره.

{ملحوظة: دعا القديس أنطونيوس الكبير إلى اقتناء فضيلة «الإفراز» (الحكمة أو التمييز السليم) وهي أم الفضائل في رأيه. وبدون حكمة لا تكون فضيلة أو خدمة، أو عمل خير يستحق الثناء.}

† أما إذا كانت «المشورة» الصالحة والفهم (الحكمة) يفرزان الوقت والمقدار، كما ينبغي، فإنّ الأعمال تصير صالحة ونافعة من جهة المستشير والمُستَشار.

في الإيمان والرجاء:

† في كُلّ الأمور – يا أحبائي – فليكن الإيمان بالله مُرشِدًا وقائدًا لنا. وليكن الصالح تابعًا للإيمان. فنرجو الخير هناك (في الأبديّة) فقط. ومن جهة الإيمان فأنه يقوّي نفوسنا، وبالرجاء الصالح تنبسط الأعمال الصالحة.

† واذا كانت الأعمال الصالحة لا تكمل بدون معونة الله. والمواهب الصالحة لا تحصل بدون اجتهاد، فيجب على الانسان ان يجتهد بقدر قوّته. وأن يكون له إيمان ثابت، ورجاء صالح (في المسيح) ليُصِيبَ معونة الله، ليتقوَّى على الجهاد للوصول إلى كمال الفضيلة (الجهاد مع النعمة).

في التواضع:

† في كُلّ ما نكسبه من فضائل، يجب أن نشكر الله على إنعاماته، لأنّها مِنحةٌ منه، وقوَّانا حتَّى نقتنيها. وأنَّ التواضع هو الكنز الذي يحفظ جميع الفضائل، وبدونه لا تكون فضائل.

خدمة الرسالة:

† هذه الأمور قلتها لمحبتك – أيها الحبيب – وقد صرت كمن اعطاكَ بذار حقل الفضيلة، وأنت قبلت ذلك، وعليك أن تزرعها، لتثمر في قلبك.

† فاجتهد أن تعمل في هذا الحقل، وتجمع لكَ ثمارًا كثيرة، ليتحقَّق فينا كلام الحكيم القائل: «أَعطِ سببًا للحكيم، فيزداد حكمة».

المَحَبَّةُ تاجُ فضائِلِ الرَّسُولِ بُولُسَ

للقديس يوحنا الذهبي الفم

اتسع قلب الرسول بولس كسيِّده، وانفتح بالحب، ليحتضن إن أمكن الكُلّ. كان مُشتاقًا بالحبّ أن يقودَ كُلّ إنسانٍ إلى الله، مهتمًا باحتياجاته الزمنية والروحانية. هكذا قدَّم لنا الرسول نفسه مثالًا نقتدي به، فالمحبة هي سرّ عظمة قداسته.

بالمحبة نتشبه بالله:

أظهر الطوباوي بولس قوّة غيرة الإنسان التي تمكنه من الارتفاع إلى السماء، دون مساعدة ملائكة أو رؤساء ملائكة، أو أيّة قوات سماوية أخرى.

تارة يأمرنا أن نتشبه بالمسيح، مقتدين به كمثالٍ لنا: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح» (١كو١١:١) ، وتارة يحذف ذكر نفسه ويقودنا مباشرة إلى الله، قائلًا: «كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء» (أف٥:١). ولكي يوضح لنا أنه لا شيء يماثل هذه القدوة بأن نفكر في الآخرين وفي الصالح العام، أضاف: «اسلكوا في المحبة» (أف٥:٢). فبعد حديثه الأول: «كونوا متمثلين بي» ينتقل مباشرة إلى الحديث عن المحبة، موضحًا أن هذه الفضيلة تجعل الإنسان متشبهًا بالله.

المحبة أعظم الفضائل:

لاحظ كمّ الفضائل الأخرى التي تقل في أهميتها عن المحبة، هذه التي يرتكز محورها حول جهاد الإنسان ذاته ضد الشهوات، ومقاومته للنَّهَم، والجهاد ضد محبة المال والغضب. أما المحبة فهي فضيلة يشترك فيها الإنسان مع الله ذاته. لهذا يقول المسيح: «صلوا من أجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات» (مت ٥:٤٤-٤٥).

محبة الأعداء كمرضى:

[سرّ محبة الرسول لمقاوميه أنه يُمارس حياته كطبيب يترفق بهم كمرضى، يحتاجون إلى الحب واللطف كعلاجٍ، أو كأبناء مخبولين في عقولهم يحتاجون إلى من يترفق بهم.]

اكتشف بولس أن المحبة هي تاج الفضائل، فسعى إلى غرسها بعناية فائقة.

لا يمكن لأحدٍ أن يحب أعداءه، ولا أن يحسن إلى مبغضيه، ولا أن يتألم من أجل المسيئين إليه. لكنه إن تذكر الطبيعة البشرية المشتركة بينهم لا يبالي بالآلام التي يسببونها له، فكلما ازدادوا قسوة عليه ترفق بهم. فالأب يزداد حزنه وتزداد كآبته عندما يَرى أنّ ابنه المختلّ قد ازداد جنونه وعنفه.

لقد شخّص بولس المرض الذي يسبب تلك الهجمات الشرسة ضده، فازداد اهتمامه بهم ورعايته لهم كمرضى.

نسمعه وهو يخاطبنا بلطفٍ وحنانٍ فائق عن الذين جلدوه خمس مرات (٢كو١١:٢٤)، ورجموه وقيَّدوه وسفكوا دمه، واشتهوا تقطيعه إِرْبًا، فيقول عنهم: «لأني أشهد لهم أن لهم غيرة الله، ولكن ليس حسب المعرفة» (رو١٠:٢). وأيضًا ضيّق على الذين يُسيئون إليهم، قائلًا: «لا تستكبر بل خف، لأنه إن كان الله لم يُشفق على الأغصان الطبيعية، فلعله لا يُشفق عليك أيضًا» (رو١١:٢٠، ٢١). وحينما رأى الدينونة الواقعة عليهم لم يسعه إلَّا أن يعمل ما يقدر عليه، فبكى وناح من أجلهم بلا توقف.

لقد ناح وبكى مرارًا عليهم، وقاوم كل رغبة في مقاومتهم، وبذل كل جهده ليجد لهم شبه عذر، ولما فشل في إقناعهم بسبب قسوة عنادهم لجأ إلى الصلاة الدائمة، قائلًا: «أيها الاخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي الخلاص» (رو١٠:١). ثم منحهم الرجاء في أمورٍ أفضل، قائلًا: «لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (رو١١:٢٩)، وذلك لئلا يفقدوا رجاءهم فيموتوا.

هذا كله يبرهن على شخصية اهتمت بخلاصهم واعتنت بهم بدرجة فائقة، فيقول: «سيخرج من صهيون المنقذ، ويرد الفجور عن يعقوب» (إش٥٩:٢٠؛ رو١١:٢٦).

كانت رؤيته لعقوقهم مصدرًا عظيمًا لآلامه وحزنه. وكان الملجأ الدائم هو العلاج من الآلام بقوله: «سيخرج من صهيون المنقذ، ويرد الفجور عن يعقوب» (رو١١:٢٦). وفي موضع آخر يقول: «هكذا هؤلاء أيضًا الآن لم يطيعوا لكي يُرحموا هم أيضًا برحمتك» (رو ١١:٣١).

يفتح باب الرجاء أمام المعاندين:

لقد فعل إرميا نفس الشيء، محاولًا التماس المغفرة للخطأة، فقال: «وإن تكن آثامنا تشهد علينا يا رب، فاعمل لأجل اسمك»

(إر ١٤:٧). وأيضًا: «عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقه، ليس لإنسانٍ يمشي أن يهدي خطواته» (إر ١٠:٢٣)، «يذكر أننا تراب نحن» (مز١٠٢:١٤).

من عادة المتضرعين عن الخطأة، أنهم إذ لا يجدون أمرًا صالحًا يقولونه في حقهم، يبحثون عن أي ظلٍ لعذرٍ لهم، حتى وإن كان ليس صحيحًا حرفيًا أو لاهوتيًا، لأن ذلك يُحسب نوعًا من العزاء للنائحين على عناد الخطأة. إذًا لا تفحص الكلام حرفيًا، لكن ضع في ذهنك أنها كلمات تصدر عن نفسٍ مُرّة، تسعى أن تجد فرصة لإنقاذ الخطأة، وحُكمًا عادلًا لحسابهم.

ترفقه بالجميع:

هل تظن أن هذه هي مشاعره نحو أعدائه فقط أم أنه يحمل ذات المشاعر نحو الغرباء؟

كان بولس من أكثر الناس عذوبة نحو الغرباء والأقرباء على السواء. لنسمع كلماته لتيموثاوس: «وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقًا بالجميع، صالحًا للتعليم، صبورًا على المشقات، مؤدِبًا بالوداعة المقاومين، عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق، فيستفيقوا من فخ إبليس، إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢تي٢:٢٤-٢٦).

أتريد أن تعرف كيف كان مترفقًا بالخطأة؟ اسمع ما يقوله لأهل كورنثوس: «لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد، وأُوجد منكم كما لا تريدون» (٢كو١٢:٢). يقول بعد ذلك: «إن يذلني إلهي عندكم إذا جئت أيضًا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزناة والعهارة التي فعلوها» (٢كو ١٢:٢١). وكتب إلى أهل غلاطية: «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصوّر المسيح فيكم» (غلا ٤:١٩).

وكما ينوح الخاطئ على خطاياه، هكذا بكى بولس على الرجل الذي ارتكب الزنا، مؤكدًا له: «لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة» (٢كو٢:٨). وحتى حين حرمه فعل هذا آسفًا بدموع: «لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموعٍ كثيرة، لا لكي تحزنوا، بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي ولا سيما من نحوكم» (٢كو٢:٤). وأيضًا: «فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيفٍ لأربح الضعفاء؛ صرت للكل كل شيءٍ لأخلص على كل حالٍ قومًا» (٢كو٩:٢٠-٢٢). وفي موضع آخر يقول: «لكي نُحضر كل إنسانٍ كاملًا في المسيح يسوع» (كو ١:٢٨).

أبوة عملية لكل البشرية:

لقد رأيتم إنسانًا جاب الأرض كلها، لأن طموحه وهدفه هما أن يقود كل إنسانٍ إلى الله. وقد حقق بكل ما ادخره من قوة هذا الطموح، وكأن الناس كلهم قد صاروا أبناءه، لهذا كان على عجلة من أمره. كان دائم التجوال، كان دائم الحماس لدعوة كل البشرية لملكوت السماوات، مقدمًا الرعاية والنصح والوعود والصلاة والمعونة وانتهار الشياطين، طاردًا الأرواح المصرّة على التحطيم. استخدم قُدرته الشخصية ومظهره والرسائل والوعظ والأعمال والتلاميذ وإقامة الساقطين بجهده الشخصي. فكان يسند المجاهدين ليثبتوا في جهادهم، ويقيم كل من طُرح ساقطًا على الأرض. كان يرشد التائبين، ويعزي المتألمين، ويحذر المعتدين، ويراقب بشدة المقاومين والمعارضين. شارك القائد والطبيب الشافي في الصراع، فمدّ يد المعونة ليهاجم أو يدافع أو يرشد حسب الحاجة في ساحة العمل، فكان كل شيءٍ للمنشغلين بالصراع.

دعوة الآخرين لمساعدة الغير:

[لم يقف الرسول بولس عند نزوله إلى حلبة الجهاد ليسند كل المصارعين بوسيلة أو بأخرى حتى يحقق كل النجاح، لكنه دعا الآخرين أن ينزلوا معه ليسندوا اخوتهم، مظهرين الحب العملي لهم.]

بذل عناية فائقة لاحتياجات (المصارعين) الزمنية والروحانية. اسمعه كيف يناشد الجميع بخصوص امرأة واحدة، فيقول: «أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتُقدموا لها في أي شيء احتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضًا» (رو ١٦:١). وأيضًا: «أنتم تعرفون بيت استفانوس أنهم باكورة أخائية، وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين كي تخضعوا أنتم أيضًا لمثل هؤلاء» (١كو١٦:١٨).

من خصائص محبة القديسين مساعدة الآخرين في الأمور الزمنية، فإليشع النبي ساعد ماديًا وروحانيًا المرأة التي استضافته (٢مل ٤:١٢)، فقال لها: «هوذا قد انزعجتِ بسببنا كل هذا الانزعاج، فماذا يُصنع لكِ، هل لكِ ما يُتكلم به إلى الملك أو إلى رئيس الجيش؟» (٢ مل٤:١٣).

اهتمام بولس باحتياجات الآخرين المادية:

لماذا تَعْجَبُ من بولسَ إن كان يدعو البعض إليه ويهتم باحتياجاتهم المادية، ولا يحسب هذا خارج دائرة مسئولياته، كما يُشير في إحدى رسائله. فقد كتب إلى تلميذه تيطس: «جهّز زيناس الناموسي وأبلّوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء» (تي ٣:١٣). فإن كان قد بذل مثل هذه العناية في رسائله، فقد ضاعفها حين كان يقع الخطر على رعاياه . لاحظ مدى رعايته لأنسيمُس

(في ١٠) ، وبأي إلحاح واهتمام يذكره في رسالته إلى فليمون. تأمل ماذا كان بولس يفعل للآخرين إذ كان قد كرّس رسالة كاملة من أجل عبدٍ هاربٍ بعد سرقة سيِّده.

اهتمامه بخلاص النفس فوق كل اعتبار:

كان يعتبر أمرًا واحدًا مُشينًا، وهو أن يُهتم بشيء أكثر من الخلاص. لهذا لم يترك حجرًا لم يُحركه، ولا ادّخر وسعًا من أجل خلاص الناس، سواء بالوعظ أو بالعمل، حتى لم يبخل بحياته. لقد عرّض حياته للموت مرات عديدة، ولم يتردد في إنفاق أيِّ مالٍ إن كان يمتلكه! ولماذا أقول: «إن كان يمتلكه»؟ لأنه كان يُعطي بسخاء. ليس في هذا تناقضٍ، لكن اسمعه يقول: «وأما أنا فبكل سرورٍ أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم» (٢ كو ١٢: ١٥) ، وخاطب أهل أفسس قائلًا: «أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجة الذين معي خدمتها هاتان اليدان» (أع ٢٠: ٣٤).

بولس محبة متجسدة!:

في عظمته كان أكثر توهجًا وغيرة من أية شعلة نارٍ. ومن جهة إكليل كل الفضائل فقد فاق في المحبة (كل الفضائل). وكما ينصهر الحديد في النار فيصير الكل نارًا ملتهبة، هكذا انصهر بولس في المحبة حتى صار هو نفسه محبة متجسّدة. صار كأنه أب عام للعالم كله. نافست محبته محبة الآباء بالجسد، أو بالأحرى فاقهم جميعًا في المحبة الجسدية والروحانية، وفي الاهتمام والرعاية باذلًا كل ماله وكلماته وجسده وروحه، بل وكل كيانه من أجل الذين يحبهم.

بولس يهتم بوصية المحبة:

لقد دعا المحبة كمال الناموس (رو١٣: ١٠)، ورباط الكمال (كو ٣: ١٤)، وأم البركات، وبدء ونهاية كل الفضائل (رو١٢: ٦). «وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلبٍ طاهرٍ، وضميرٍ صالحٍ، وإيمانٍ بلا رياء» (١تي١: ٥). وأيضًا: «لأنه لا تزنِ لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشتهِ، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك» (رو١٣: ٩). بالتالي فإن المحبة هي بداية أصل البركات ونهايتها، لنقتدي ببولس في محبته، فإنها سرّ قداسته.

فقد لا تستطيعون معرفة عدد من أقامهم من الأموات، أو عدد البرص الذين أبرأهم، فإن الله لا يطلب منك تلك الأعمال، اقتنِ فقط المحبة التي لبولس، فتحصل على إكليل الكمال. من قال هذا؟ زارع المحبة نفسه، الذي قدمها بدلائل وعجائب وبركاتٍ لا تحصى. لأنه أكمل دور المحبة بكمال، فعرف قوتها بالتمام. لقد صنعت منه ما كان عليه، ولم يُدعّم صلاحه سوى تلك الفضيلة القوية. لهذا يقول: «جدّوا للمواهب الحُسنى، وأيضًا أُريكم طريقًا أفضل» (١ كو ١٢: ٣١)، أي المحبة التي هي أسمى السبل وأروعها.

لنحفظ هذا الطريق فنرى بولس، أو بالأحرى ربّ بولس نفسه، فنفوز بالأكاليل غير الفاسدة، وذلك بنعمة ربنا يسوع المسيح ولطفه، الذي له القوة والمجد الآن وإلى أبد الأبد، أمين.

ربابة (كنارة) ذات عشرة أوتار

الربابة آله موسيقية وَتَرِيَّة لها صندوق رنَّان صغير مستدير. وكانت تستخدم في مصاحبة سائر الآلات الموسيقية في التسبيح والغناء. وقد قابل شاول الملك زمرة من الأنبياء «وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون» (١ صم ١٠: ٥). وعند نقل تابوت العهد، كان «داود وكل بيت إسرائيل يلعبون امام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو، بالعيدان والرباب، وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج» (٢ صم ٦: ٥).

والموسيقى الصادرة عن الرباب ذات نغمات عالية مفرحه، وكانت تشكل "الجواب" أو "السوبرانو" (١ اخ ١٥: ١٦, ٢٠, ٢٨). وقد استخدمت الآلات الوترية بعامة، والربابة والعود بخاصة في كل الاحتفالات العامة في حياة بني إسرائيل.

ولا نعرف بالضبط من أي مادة كانت تصنع الآلات الموسيقية، ولكن لعل الإشارة الواردة من سفر صموئيل الثاني (٦: ٥) عن "كل الآلات من خشب السرو" تدلنا علي أنها كانت تصنع من الخشب. كما أن سفن حيرام «أتت من أوفير بخشب الصندل كثيرًا جدًا... فعمل سليمان خشب الصندل درابزينًا لبيت الرب وبيت الملك وأعوادًا ورببًا للمغنين» (١مل ١٠: ١١, ١٢).

ولعل أوتار الربابة كانت تصنع من معي الاغنام مثلًا، كما كانت الألياف النباتية تُغزل لتُصنع منها الأوتار للآلآت الموسيقية الوترية. ولم تكن أقواس العزف معروفة، وقتئذ، بل كان عازف الربابة يلعب على الأوتار بأصابعه أو بريشة طائر.

والكلمة العبرية (نبل) المترجمة (ربابة) تعني حرفيًا (قربة) أو (زقّ) من الجلد كتلك التي كانت توضع فيها الخمر. فكان الصندوق الرنان للربابة يصنع من الخشب. ويُغطى سطحه العلوي بالجلد المشدود كما في الطبلة. ومن هذا الصندوق يخرج ذراعان يصل بين قمتيهما قضيب مستعرض تشد إليه الأوتار التي كان عددها يتراوح بين اثني عشر وترًا، وعشرة أوتار (مز ٣٢: ٢).

سرّ الزواج المقدّس

في الكنيسة الأرثوذكسية، الجامعة، المقدسة، الرسولية والتقليدية، يُعتبر الزواج سرًّا كنسيًّا.

لماذا يُعتبر الزواج سِرًّا دون سائر نواحي الحياة الإنسانية؟

إن كان المقصود بسرِّ الزواج مجرد تقديس الزواج، أو سكب معونة روحانية على الزوجين، أو مباركة إنجاب الأطفال، فكل هذا وحده لا يجعل الزواج مختلفًا عن أية ناحية من نواحي الحياة. فكل لون من ألوان نشاط الإنسان يحتاج إلى تقديس ومعونة ومباركة.

ولكن "السرَّ الكنسي" كما عرفناه هو "تحويل" أو "انتقال" من الوضع البشري الفطري المائت، أي الذي ينتهي بالموت، إلى الوضع المسيحي الأبدي الذي يبقى إلى الأبد. لذلك فهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بموت **المسيح وقيامته**، وهو دائمًا **سرُّ ملكوت الله**.

فكيف يكون الزواج متصلًا بالصليب والقيامة؟ وبالتالي واسطةً للخلاص؟ ما الذي يجعله سرًّا؟

الآية المرشدة هنا هي:

✝ «هذا السرُّ عظيمٌ. ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أف ٥: ٣٢).

المضمون الحقيقي لسرِّ الزيجة:

المضمون الحقيقي لسرِّ الزيجة ليس مجرد تكوين عائلة، ولكن أيضًا وأولًا هو «المحبة».

فسرُّ الزواج أوسع نطاقًا من مجرد الإنجاب، إنه سرُّ المحبة الإلهية، سرُّ الوجود الشامل.

ومن أجل هذا فهو يهمُّ الكنيسة كلها، ومن خلال الكنيسة يهمُّ العالم كله.

ربما يمكن أن تساعدنا الرؤية الأرثوذكسية للزواج في فهم الزواج المسيحي. لهذا فنقطة البداية التي سنبدأ بها، ليس الزواج ولا المحبة، بل نبدأ بذلك الإنسان الذي مكانه القلب، العزيز على حياة الكنيسة. والذي عبَّر أصدَق تعبير عن محبة الله، وعن التجاوب مع هذه المحبة، هو **القديسة العذراء مريم أم يسوع ووالدة الإله الثيوطوكوس**.

إنها الأم والوالدة، والصور والأيقونات الأرثوذكسية للعذراء ،كلها لا يمكن أن تُصوِّر العذراء مريم وحدها، ولكن مع ابنها الرب يسوع المسيح على ذراعها أو على حجرها أو على صدرها.

القديسة العذراء مريم نموذج لسرِّ الزيجة:

إن القديسة العذراء مريم تجسَّدت فيها فضيلتان هما: محبة لله، والطاعة لله بإيمان وتواضع. فقد قَبِلَت أن يتحقق فيها قصد الله في تجديد الخليقة، فَرَضِيَتْ أن تصير هيكلًا للروح القدس، وأن يتجسَّد الله منها. قَبِلَت أن تُعْطِي لحمها ودمها – أي كل حياتها – ليصيرا جسد ودم ابن الله. قَبِلَت أن تكون أُمًّا بأعمق وأكمل معنى: أي أن تُعطي حياتها للآخر الأزلي، وبالتالي تُشبع حياتها فيه.

إن الحب الزيجي تضرب جذوره وتغور أعماقه ويتحقق شَبَهَهُ الحقيقي في سرِّ المسيح وكنيسته، الكنيسة هي عروس المسيح.

فكل زوج وزوجة على حِدَة، والكنيسة بكاملها معًا، هم عروس عفيفة للمسيح: «خطبتكم لرجلٍ واحدٍ، لأُقدِّم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو ١١: ٢).

وكمثل مريم: العذراء والأم، في طاعتها وتقدمة ذاتها لله، بدأت الكنيسة بدايتها الحيَّة الشخصية، وتبدأ كل عائلة مسيحية حياتها ومسيرتها الأرضية التي تكتمل في السماء.

الطاعة الكاملة في الحبّ، هي مضمون تقدمة العذراء لله. وهي مضمون تقدمة كل زوجين حياتهما لله، وبالطريقة هذه يتَّحدان بالكنيسة المخطوبة عروسًا للمسيح الذي سبق أن «أحب... الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥). هذه الطاعة وهذه المحبة لا يمكن أن يقدِّمهما الزوجان لله، ومن ثمَّ لِبَعْضِهِمَا، إلَّا في طاعة ومحبة المسيح لأبيه على الصليب.

✝ بهذه الصورة يتقدَّم الزوجان إلى الكنيسة، ليُحوِّلا هذا الحَدَث الطبيعي، الذي يُمارسه كل البشر كشريعة فطرية طبيعية في الخليقة [١]،

ليُحوِّلاه إلى السرِّ العظيم للمسيح والكنيسة، بل يُحوِّلان محبتهما البشرية الطبيعية لِبَعْضِهِمَا إلى سرِّ محبة الله الأبدية. تمامًا كما يتحوَّل الزيت الساذج إلى زيت دهن الروح القدس في سرِّ الميرون، والخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح في سرِّ الإفخارستيا.

✝ ومما تجدر الإشارة إليه، أن الكنيسة الأولى لم تكن تعرف خدمة منفصلة للزواج، أي ما يسمَّى بحفل الإكليل أو "الفرح"، والذي كان يُجرى أحيانًا حتى في البيوت. إن تكميل الزواج بين مسيحيَّيْن كان يتم من خلال القداس الإلهي في الكنيسة باشتراكهما معًا في الإفخارستيا(٢). وهكذا ينال الزواج ختمه الأبدي بإدماجه في هذا العمل المقدس الهامّ، الذي تؤديه جماعة المؤمنين، أي الاحتفال بسرِّ الإفخارستيا، سر ذبيحة الصليب وسر القيامة المقدسة.

✝ لذلك فالكاهن بعد أن يُبارك (بالإجراءات السرائرية لسرِّ الزيجة) الزواج الطبيعي البشري، يقود العروسَيْن داخل الكنيسة، ليركعا أمام مذبح الله، لينالا نعمة سرِّ الإفخارستيا، يقودهما في موكب تحفُّ بهما الشمامسة، وكل الشعب بالألحان والصلوات، مثلهما مثل أيِّ "مُكرَّس" داخل لينال نعمة سرِّ الكهنوت أو يقبل إسكيم الرهبنة مثلًا.

✝ ثم يتمّ طقس "الإكليل" أي وضع الأكاليل على رَأْسَيِ العروسَيْن. إنها **أكاليل المجد والكرامة للإنسان ملك الخليقة** «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض... وتسلَّطوا...» (تك ١: ٢٨). فكل أسرة مسيحية هي ملكوت، كنيسة صغيرة، وبالتالي يُستعلَن فيها سرُّ الملكوت على قدر بذل ومحبة وطاعة الزوجَيْن لله ولِبَعْضِهِمَا.

إنه **إكليل مجد وكرامة، إكليل الشهداء**. فطريق الملكوت هو شهادة للمسيح. وهذا يعني أن في مسيرة الحياة صليبًا وآلامًا. الزواج الذي لا يَصْلُب الأنانية والاكتفاء الذاتي ليس زواجًا مسيحيًا.

الشركاء الثلاثة في السرِّ الكنسي:

في الزواج المسيحي، ثلاثة هم شركاء السرِّ الكنسي، وليس اثنين. فالمسيح وبحسب كلمات طقس سرِّ الزيجة، هو الوسيط لهذين الفَتَيَيْنِ: العريس ومُعينَتِهِ اللذين يَصِلُهما المسيح معًا بعربون الشركة، ليكون زواجهما بأُلفة واحدة، برباط المحبة بكلمات الرب لهما: «سلامًا أترك لكما، سلامي أنا أُعطيكما» (يو ١٤: ٢٧).

حضور المسيح هو الذي يحوِّل الزواج الطبيعي إلى زواج في المسيح، كما حوَّل **المسيح** الماء إلى **خمر** في عُرْس قانا الجليل الذي كان حاضراً فيه.

وصليب المسيح هو الذي ينهي على الانفرادية والاستقلالية والاكتفاء الذاتي في الزواج الطبيعي؛ **إذ بالصليب دخل الفرح (وليس السعادة الأرضية)** إلى العالم أجمع. فوجود الصليب بين

عرس قانا الجليل – لوحة من الزيت للفنان باولو فرونزه الإيطالي – متحف اللوفر – باريس (١٥٦٣).

العروسَيْن هو ضمان وجود الفرح الحقيقي في الزواج. وامتداده هو فرح الملكوت الأبدي.

والمعنى الثالث للأكاليل، أنها **أكاليل الملكوت**. فالحياة الطبيعية وكل ما في هذا العالم وهيئة هذا العالم ستزول. أما الزواج المسيحي الذي تكلَّل بإكليل الملكوت، فهو ضمان على عدم زوال ملكوت الله، بل هو الطريق إلى الملكوت، وبالتالي على دوام الشركة التي تمَّت بين العروسَيْن.

✝ أخيرًا، وفي سياق طقس الزيجة يدهن الكاهن العروسَيْن بالزيت المقدس، دهن الفرح، دهن الروح القدس، لمقاومة الأرواح الرديئة، وليصيرا هيكلًا مقدسًا لله، ووحدة وخلية مقدسة في كنيسة الله، مسكن الله القدوس، وصورة مُصغَّرة لملكوت الله على الأرض.

بين البتولية والزواج:

إن الكنيسة تنظر إلى البتوليّة، ليس على أنها مجرد عدم الزواج وعدم الإنجاب، ولكنها الدخول في العلاقة الزيجية مع الرب بحبّ الله من كل القلب، وحب كل إنسان مثل النفس.

هذا المبدأ الذي تنظر به الكنيسة للبتوليّة هو نفسه الذي تنظر به للزواج، أنه ليس واسطة فقط لإنجاب النسل أو أن النسل هو مبرر الزواج؛ فالزواج هدف، إنه تكوين الكنيسة الصغيرة القائمة على الحب المتجدِّد والمُطعَّم بحب المسيح، وهذه هي النواة لملكوت الله.

وبهذه الرؤية الأرثوذكسية المؤسَّسة على التعاليم الآبائية الراسية في الكنيسة منذ القِدَم، فإن كِلاَ الطريقين (الزواج والبتولية)، قائمان على **رفض الفكرة الخاطئة بأن الخطيئة الجدية تتسرب إلى الطفل المولود من خلال العلاقة الجنسية**، مما يسبغ على العلاقة الجسدية في الزواج ظِلًّا من الخطيئة. وهذا تعليم غريب عن الكنيسة الشرقية، وقد تسلل إلى علوم اللاهوت في الكنيسة الشرقية منذ **١٥٠ سنة**، لكنها بدأت تتخلَّص منه أخيرًا في رجوعها إلى علم اللاهوت الآبائي الصحيح.

فالبتوليّة عند **القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات** تعني فقدان

كل شهوة جسدية، وكل عبودية للشهوات. وهذا هو ما يسمَّى بـ "الأباثيا Apatheia" التي يمكن بلوغها أيضًا حتى من خلال حالة الحياة الزوجية (٣).

ويؤكِّد الآباء أنَّ لا حالة المتزوج ولا حالة غير المتزوج يمكن أن تربطنا أو تفصلنا عن الله أو العالم. لكن الذي يفعل ذلك هو الذهن الروحاني لدى الإنسان، الذي يمكنه أن يعلو فوق الزواج أو البتوليّة والعذراويّة، وهو الذي يكمل ويقدِّس أية حالة من الاثنين، باعتبار أن أية حالة – سواء البتولية أو الزواج – هي المادة الخام للفضيلة توضع بين يديّ صائغ الفضيلة الذي هو العقل.

ويقول **القديس غريغوريوس اللاهوتي** (الذي كان متبتلًا):

[إني لا أرذل الزواج من أجل أن أرفع البتوليّة. لكني سوف أُحاكي المسيح العريس، وإشبين العريس بآن واحد، فهو الذي أجرى المعجزة في حفل العُرْس، كما شرَّف الرباط الزوجي بحضوره. فليكن الزواج طاهرًا غير مختلط بالشهوات الدنيئة].

ويعتبر **القديس غريغوريوس** في عظة ٣٧: ٥ أن الرب يسوع نفسه هو «خالق الرباط الزوجي».

حقًا، لقد فضَّل **القديس غريغوريوس** العيش في حالة التبتل لكنه لم يَدِنْ حياة العمل. فقد كان يقضي الساعات والأيام الطوال في خدمته الكنسية، وكان صاحب أملاك وأراضٍ طيلة أيام حياته.

والقديس مكاريوس الكبير أبو رهبان برية شيهيت في القرن الرابع، وبعد زيارته للمرأتين المتزوجتين في الإسكندرية بناءً على إعلان سماوي له، قال لتلاميذه:

[حقًا، إنه ليس عذراء ولا متزوجة، وليس راهب ولا علماني، إنما استعداد القلب هو الذي يطلبه الله، وهو يُعطي الجميع نعمة الروح القدس الذي يعمل في الإنسان ويقود حياة كل مَنْ يرغب في الخلاص](٤).

على هذا الأساس الكامل، وعلى هذه الرؤية المتكاملة لسرِّ الزواج، ولسرِّ البتوليّة الروحانية معًا، تكرِّم الكنيسة حياة البتوليّة باعتبارها الطريق الأفضل والأعلى لإشباع حاجة النفس الروحانية إلى حب الله وتمجيد المسيح، ولكن مع العلم أن سلوك هذا الطريق ليس للجميع، بل لِمَنْ دُعوا حقًا من الله إلى ذلك الطريق، ولِمَنْ استطاعوا أن يحتملوا حسب قول الرب نفسه: «مَن استطاع أن يقبل فليقبل» (مت ١٩: ١٢).

وبحسب تعليم القديس بولس الرسول:

✝ «لأني أُريد أن يكون جميع الناس كما أنا. لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله. الواحد هكذا والآخر هكذا».

✝ «ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل، إنه حسنٌ لهم إذا لبثوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوُّج أصلح من التحرُّق».

✝ «غير المتزوج يهتم في ما للربّ كيف يُرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يُرضي امرأته... غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسدًا وروحًا، وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف تُرضي رجلها» (الرسالة الأولى إلى كورنثوس – الأصحاح السابع).

---

(١) الزواج الطبيعي الذي يمارسه عامة البشر غير المنضمين للكنيسة، لا يصح أن يُلقَّب بأنه «زنا». لأنه كما أن الزواج شريعة فطرية طبيعية موجودة حتى في المجتمعات البدائية التي لم تعرف الأديان، هكذا الزنا رذيلة فطرية طبيعية يأنف منها الإنسان الطبيعي الذي ليست له شريعة الإنجيل. أما الزواج المسيحي فهو يحوِّل الزواج الطبيعي ليصير زواجًا ملكوتيًا في المسيح، يدوم ولا ينفصم حتى بعد الموت، ويكتمل إذ يصير الزوجان في الدهر الآتي «كملائكة الله في السماء» (مت ٢٢: ٣٠)، بخلاف الزواج الطبيعي الذي هو من التراب وإلى التراب يعود.

(٢) حتى زمن ليس بالبعيد، كان لخدمة سرِّ الزواج موضع مخصَّص داخل الليتورجية الإلهية، مثلها مثل خدمة رسامة الشمامسة والكهنة والرهبان، حيث كان يتم السرُّ على مشهد من كل أعضاء الشعب، وليس فقط عائِلَتَي العروسَيْن ومعارفهما.

(٣) رسالة إلى كليدونيوس، عظة ٣٨: ١١-١٣؛ عظة ٢: ١٨.

(٤) مخطوط حياة الآباء – Vita Patrum، الجزء الثالث ٩٧.

حيث أننا قد ذكرنا الهراطقة كموتَى، أما نحن فحائزون على الأسفار الإلهية التي لنا للخلاص. ولكنني أخاف – كما كتب بولس إلى الكورنثيِّين – أن يُخدَع بعض البُسطاء منكم بسبب بساطتهم ونقاوتهم، بواسطة أذهان مثل هؤلاء الرجال، فيقرأون من الآن فصاعدًا كُتبًا أخرى تُدعى **أبوكريفيَّة** تقودهم بعيدًا، بسبب تشابهها مع أسماء **الكتب القانونية**. فأطلب أليكم أن تحتملوا بصبر حين أكتب إليكم، متأثرًا بحاجة ومصلحة الكنيسة، مذكرًا بأمور أنتم مطَّلعون عليها.

ولكي أباشر في ذكر هذه الأمور، ولكي أزكي موضوعي سوف أتخذ أسلوب **لوقا الإنجيلي** (لو ١)، فأبادر وأقول: إذ كان كثيرون قد أخذوا بآختزال وترتيب لأنفسهم الكتب المسماه **أبوكريفية**، وأن يخلطوها **بالأسفار الإلهية الموحى بها**، والتي نحن مقتنعون بها، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدامًا للكلمة، وكما سُلِّمَت إلى الآباء. من الأوفق لي أيضًا وبسبب إلحاح من الإخوة الحقيقيين، وكما تعلمت من البداية، أن أضع أمامكم الكُتب القانونية التي سُلمت إلينا، والتي اعتُمدت كُتبًا إلهيَّة، حتى أنه في نهاية الأمر، من وقع في الخطأ يدين أولئك الذين اقتادوه بعيدًا، ومن داوَمَ ثابتًا في النقاوة يفرح أيضًا، خازنًا الأمور في ذاكرته.

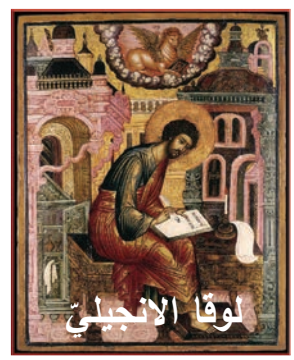

ففي العهد القديم اثنان وعشرون سفرًا، لأنه كما سمعتُ قد استقرَّ هذا العدد بين العبرانيين. وهي بالتتابع وطبقًا لأسمائها كما يلي: **الأوَّل التكوين، ثم الخروج، وبعده اللاويين، وبعد ذلك العدد، ثم تثنية الاشتراع. ويتبع ذلك يشوع بن نون، ثم القضاة، ثم راعوث، وبعد ذلك الأسفار الأربعة للملوك، الأول والثاني في سفر واحد (حاليًا: صموئيل الأول والثاني)، وهكذا الثالث والرابع في سفر واحد (حاليًا: سفر الملوك الأول والثاني)، ثم سفرا أخبار الأيام في سفر واحد، ثم عزرا الأول والثاني في سفر واحد (أي عزرا ونحميا)، ثم كتاب المزامير، ثم الأمثال، ثم الجامعة، ونشيد الأنشاد، ويتبعه أيوب، ثم كُتب الأنبياء الإثني عشر في سفر واحد، ثم نبوَّة إشعياء في سفر واحد، ثم إرميا مع باروخ والمراثي والرسالة في سفر واحد، ثم حزقيال ودانيال كل منهما في سفر. إلى هنا تكون كملت أسفار العهد القديم.**

وليس الأمر مُضجرًا أن أتكلم أيضًا **عن أسفار العهد الجديد، وهي: الأربعة أناجيل بحسب متى، مرقس، لوقا، يوحنا. وأعمال الرسل. وسبعة رسائل (تُسمَّى الجامعة) وهي: ليعقوب واحدة، ولبطرس اثنتان، وليوحنا ثلاث، وليهوذا واحدة. بالإضافة إلى أربعَ عشرة رسالة لبولس كُتبت بالترتيب التَّالي: الأولى إلى الرومان، ثم اثنتان إلى الكورنثيين، واحدة إلى الغلاطيين، ثم إلى الأفسسيين، ثم إلى الفيلبيين، ثم إلى الكولوسيين، واثنتان إلى التسالونيكيين، وتلك التي للعبرانيين، واثنتان إلى تيموثاوس وواحدة إلى تيطس، والأخيرة إلى فليمون. وإلى جانب ذلك رؤيا يوحنا.**

هذه هي **ينابيع الخلاص**، ومن يعطش فليرتَوِ بكلمات الحياة التي فيها. ففي هذه الأسفار وحدها ينادَى بتعليم التقوى. فلا يتطاولن أحدُ فيضيف إليها أو يحذف منها شيئًا. وبخصوصها أخجل الرب الصَّدوقيين بقوله لهم: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب»(مت ٢٢)، ووبخ اليهود قائلًا لهم: فتشوا الكتب لأنها هي التي تشهد لي (يو ٩).

ولزيادة التدقيق أضيف إلى ذلك، كاتبًا تحت إلحاح الضرورة، أنه توجد أيضاً كُتب أخرى – إضافة لما سبق – لم تُقبل حقًا ككتب قانونية إلا أن الآباء قد أوصوا بأن يطالعها المنضمّون إلينا حديثًا، والراغبون في أن يتدرَّبوا في تعليم التقوى، وهي: **حكمة سليمان، وحكمة سيراخ، وأسفار أستير ويهوديت وطوبيا**، وذاك الذي يُدعى **تعليم الرسل، والرَّاعي**. الكتب السابقة يا إخوتي هي المتضمنة في القانون، أما الأخيرة فتُقرأ فحسب.

ولا يوجد أيُّ ذكر للكتابات الأبوكريفية، فهذه اختراع هراطقة، يكتبونها كما يحلو لهم، واضعين عليها استحساناتهم، ومحددين لها تواريخ، لكي تبدو كتابات قديمة، لعلهم يجدون فرصة لِيُضِـلُّوا البسطاء.

«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولًا» (١يو ٤ : ١٩):

كيف نحبُّه إنْ لم يكن هو قد أحبنا أولًا ؟ ويُحِبّنا له صرنا أحباء، ولكنه أحبنا ونحن أعداء لكيما نصير أحباء. هو أحبنا أولًا ومنحنا عطية حبنا له. عندما أحبنا لم نكن نحن قد أحببناه بعد، وبهذه المحبة صارت نفوسنا جميلة. إذا أحب رجل امرأة جميلة، هل يصير هو بهذه المحبة جميلًا ؟ ربما إذا نظر إلى نفسه في مرآة يخجل من أن يرفع وجهه إلى محبوبته.

فماذا يفعل لكي يكون جميلًا ؟ هل ينتظر حتى تأتيه الملامح الحسنة ؟ لو انتظر فستزحف عليه الشيخوخة وتزيد من قُبْح منظره، فلا توجد له نصيحة سوى أن يضبط نفسه، أو أنه إذا أراد أن يتزوَّجها فليحب فيها العفة وليس جمال الوجه الجسدي.

نفوسنا، أيها الأحبَّاء، غير محبوبة بسبب آثامها، ولكنها بحُبِّها لله تصير محبوبة! أيُّ حبٍّ هذا الذي يجعل المحبوب جميلًا !؟

ولكنَّ الله محبوب على الدوام، وغير قابل للتغيُّر على الإطلاق. إنَّ ذاك الذي هو محبوب على الدوام قد أحبنا أولًا، وماذا كنَّا نحن عندما أحبنا سوى **مذمومين وغير محبوبين**؟ أحبنا لا لكي يتركنا كما نحن بِقُبْحنا، بل لكي يُغيِّرنا ويجعلنا محبوبين بعد أن كُنَّا **مكروهين**.

وكيف نصير محبوبين؟ بحبنا لذاك الذي هو محبوب بصفة دائمة، وكلما ازداد الحب فيك ازداد الجمال، لأن الحب هو ذاته جمال النفس: «فلنحبه لأنه هو أحبنا أولًا» (حسب النص).

وهنا يقول الرسول بولس: «وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.» (رو٥:٨). البارُّ من أجل الأَثَمَة، الجميلُ لأجل القُبَحَاء.

وكيف وجدنا يسوع جميلًا ؟ « أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالًا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ» (مز ٤٥ :٢). لماذا ؟ لأنه: «وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.» (يو١ :١). ولكنه عندما أَخَذَ جسدًا أخذ على عاتقه قُبْحك أي قابليتك للموت لكيما يجعل ذاته متلائمًا ويصير متناسبًا معك، ولكي يحثك على محبة الجمال الداخلي.

أين نجد، إذن، يسوع في الكتاب المقدس بدون جمال أو بغيضًا ؟ لقد وجدناه «أبرع جمالًا من بني البشر»، إلَّا أننا إذا سألنا إشعياء النبي لقال لنا: «ونحن رأيناه، ولكن لم يكن له منظر ولا جمال» (إش ٥٣ :٢ حسب السبعينية).

وكأن لدينا الآن آلتين موسيقيَّتين يبدو أن بين صوتيهما نشازًا؛ فإحداهما تقول إنه أبرع جمالًا من بني البشر، والثانية تقول إنه لا منظر له ولا جمال. لقد امتلأت الآلتان بروح الله الواحد، فلا يمكن أن تكونا متنافرتين.

دعنا نسأل الرسول بولس لكي يوفِّق لنا بين الآلتين. فهوذا يعزف لنا لحنًا «أبرع جمالًا من بني البشر»، فيقول: « الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ.» (فيلبي ٢ : ٦) ثم يستطرد في عزفه أيضًا لحن: «نحن رأيناه ولكن لم يكن له منظر ولا جمال»، فيقول: «لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ....» (في ٢ : ٦-٨)، أي أنه صار «بلا منظر ولا جمال» لكيما يُعطيك منظرًا وجمالًا !

أيُّ منظر وأيُّ جمال؟ الحب الذي في المودة الأخوية، الحب الذي يجعلك تجري («أَجْتَبْتَكَ الْعَذَارَى. أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ» – نش ١ : ٤،٣). إنك جميلٌ الآن، ولكن لا تُركِّز انتباهك في ذاتك لئلا تفقد ما نلته، بل اجعل اهتماماتك تتركَّز في ذاك الذي جعلك جميلًا. كُنْ جميلًا بهدف أن يحبك فحسب، ولكن وجِّه هدفك كله إليه. اركض إليه، اطلب معانقته لك، خَفْ من أن تبتعد عنه لكيما تكون فيك المخافة التي تُهذِّبك وتبقى معك إلى الأبد: «فلنُحبه لأنه هو أحبنا أولًا».

«لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟»

لماذا نحب الله؟ «لأنه هو أحبنا أولًا»، وأعطانا أن نحب. لقد أحبنا نحن الأردياء ليجعلنا أتقياء، أحبنا نحن الأَثَمَة ليجعلنا أبرارًا، أحبنا نحن المرضى ليجعلنا أصحَّاء.

اسأل كل إنسان على حِدَة إن كان يحب الله، فسيصيح معترفًا: ”الله يعلم، إنني أحبه“. ولكن «مَنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ.» (١يو ٤: ٢٠). وبماذا تُبرهن على أنه كاذب؟ اسمع: «لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟» (١يو ٤: ٢٠).

إذن، فالذي يحب أخاه هل يحب الله أيضًا؟ لابدّ بالضرورة أنه يحب الله، فهو بالضرورة يحب ذاك الذي هو الحب ذاته. أيمكن أن يحب المرء أخاه ولا يحب المحبة؟ وإن كان يحب المحبة، فهل يتبع ذلك أنه يحب الله؟ بالتأكيد، لأن «الله محبة».

إذن، فمَنْ يحب المحبة يحب الله. فأحبب أخاك، إذن، وكُنْ على يقين من أنك لا تستطيع أن تقول: ”إنني أحب أخي، ولكنني لا أحب الله“. تمامًا كما أنك تكذب إذا قلتَ إنك تحب الله في حين أنك لا تحب أخاك. وهكذا فإنك تكون مخدوعًا عندما تقول: ”إنني أحب أخي“، إن كنتَ تظن أنك لا تحب الله، لأن المحبة هي الله.

”كيف يقدر الإنسان أن يحب الله الذي لم يُبصره“؟ ولماذا لم يُبصر الله؟ لأنه ليست عنده المحبة ذاتها. فكونه لا يرى الله، فهذا لأنه ليست عنده محبة. وكونه ليست عنده محبة، فهذا لأنه لا يحب أخاه.

فلو كان عنده حب لَرَأى الله لأن «المحبة هي الله»، والعين تتطهَّر أكثر فأكثر بالمحبة، حتى تبصر الجوهر الإلهي غير القابل للتغيير، الذي في حضرته يفرح المُحِبُّ على الدوام، ويتمتع به إلى الأبد عندما يصير رفيقًا للملائكة. فليركض الآن فقط لكيما يكون له فرح في النهاية في وطنه. ليته يُبغض غربته، وليكن كل شيء عنده مُرًّا ما عدا ذاك الذي يدعوه ألَّا يبتعد عنه قائلًا كما في المزمور: «لأَنَّهُ هُوَذَا الْبُعَدَاءُ عَنْكَ يَبِيدُونَ. تُهْلِكُ كُلَّ مَنْ يَزْنِي عَنْكَ.» (مز ٧٣: ٢٧).

ومَنْ هم الذين يزنون عنه؟ إنهم هم الذين يبتعدون عنه ويحبون العالم. ولكن ماذا ستفعل أنت؟ يُكمِل المزمور قائلًا: «أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي.» (مز ٧٣: ٢٨). كل ما هو حسن لي هو أن ألتصق بالله بحريتي. ولماذا تلتصق به؟ ربما تقول: ”لكي يُعطيني...“. **ماذا يُعطيكَ؟** إنه هو الذي خلق السماء والأرض، فماذا يُعطيك؟ إنك ملتصق به بالفعل، فإذا وجدتَ ما هو أفضل منه فسيُعطيك إيَّاه؟

«وَلَنَا هذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.» (١يو ٤: ٢١). كيف تحب الله وتُبغض أخاك؟ أيها القاتل، ألم تسمع في هذه الرسالة أنَّ «كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ» (١يو ٣: ١٥)؟ نعم، ولكنني حقًا أحبُّ الله مع أنني أبغض أخي. إنك في الحقيقة لا تحب الله إن كنتَ تبغض أخاك!

والآن أُثْبِتُ كلامي ببرهان آخر، قال **الرسول يوحنا**: «وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً.» (١يو ٣: ٢٣)، فكيف تقول إنك تحب الذي تكره وصيته؟ مَنْ يقول إنه يحب الملك، ولكنه يكره قوانينه؟ وما هو قانون ملكنا؟ هو هذا: «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يو ١٣: ٣٤، ٣٥).

أنت تقول، إذن، إنك تحب المسيح، فاحفظ وصيته وأَحِبَّ أخاك، ولكن إن كنتَ لا تحب أخاك، فكيف يُقال عنك إنك تحب ذاك الذي تحتقر وصيته؟

أيها الإخوة، إنني لا أشبع إطلاقًا من الكلام عن المحبة الأخوية بآسم الرب. وأنتم إلى أيِّ حدٍّ لكم رغبة لا تَشبع في هذا الأمر؟ إننا نرجو أن يزداد فيكم هذا المقدار، ويُطرح الخوف إلى خارج حتى تبقى تلك المخافة المهذَّبة التي تدوم إلى الأبد.

دعونا **نتحمَّل العالم، نتحمَّل الضيقات والتجارب المعوِّقة لنا.** دعونا لا نبتعد عن الطريق، وأن نتمسَّك بوحدانية الكنيسة، ونثبت في المسيح والمحبة الأخوية. دعونا لا نتمزَّق ونُنْتَزَع من عضوية عروسه، ولا نُقْتَلع من الإيمان لكيما نتمجَّد في مجيئه ونستوطن ، عنده وفيه بأمان. هنا بالإيمان وهناك بالعيان، ذاك الذي لنا فيه عربون عظيم هذا مقداره، ألاَ وهو موهبة الروح القدس.

«مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا.»:

«كل مَنْ يحب الوالد يحب المولود منه أيضًا. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله، إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه» (١يو ٥: ١، ٢). انظر كيف أنَّ مسيحًا واحدًا يوضع أمامنا للتأمُّل، فهو يقول: «بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله»، وكأنه كان على وشك أن يقول: ”بهذا نعرف أننا نحب ابن الله“.

لقد قال: ”أولاد الله“، بينما كان يقول قبل قليل ”ابن الله“، لأن أولاد الله هم جسد ابن الله الوحيد، وطالما أنه هو الرأس ونحن الأعضاء، فلا يوجد إلَّا ابن واحد لله. وعلى ذلك، فإنَّ مَنْ يحب أولاد الله يحب ابن الله، وبالتالي فهو يحب الآب، ولا يمكن لأحد أن يحب الآب إلَّا إذا كان يحب الابن، ومَنْ يحب الابن يحب أولاد الله.

أولاد الله هم أعضاء ابن الله، والمرء بحبه لذاك الوحيد يصير عضوًا فيه. فبالحب يصير جزءًا من كيان جسد المسيح، وهكذا فإنه يوجد مسيحٌ واحد محبٌّ لجسده، لأنه عندما يحب الأعضاء بعضهم

بعضًا، إذن، فالجسد يحب نفسه: «فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ.» (١كو١٢: ٢٦)، ثم يقول: «أَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا.» (١كو ١٢: ٢٧).

هل يمكن أن تحب الأخ ولا تحب المسيح؟ كيف يكون ذلك؟ لأنك عندما تحب أعضاء المسيح، فأنت تحب المسيح، تحب ابن الله، وتحب الآب أيضًا. وعلى ذلك فيستحيل تقسيم المحبة. إن قلتَ إنك تحب الآب وحده فأنت كاذب، لأنك إن كنتَ تحب الآب فأنت تحب الابن أيضًا.

انظر، إنك تقول: أنا أحب الآب وأحب الابن الذي هو «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ فِينَا» (يو١: ١٤، حسب النص)، هذا هو فقط ما أُحب. إنك تكذب، لأنك إنْ كنتَ تحب الرأس فأنت تحب الأعضاء أيضًا، ولكن إن كنتَ لا تحب الأعضاء فأنت لا تحب الرأس.

ألا تهتز من صوت الرأس عندما يصيح من السماء نيابةً عن أعضائه قائلًا: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» (أع ٩: ٤)؟ لقد سمَّى مَنْ يضطهد أعضاءه مُضطهِدًا له، وهو يُسمِّي مُحب أعضائه محبًا له، وأعضاؤه ليسوا سوى كنيسة الله!

«بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ». ولكن كيف؟ أليس أولاد الله هم شيء والله نفسه شيء آخر؟ ولكن الذي يحب الله يحب وصاياه، وما هي وصية الله؟ «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.» (يو١٣: ٣٤).

ليته لا يعفي أحدٌ منَّا نفسه من محبة واحد بحجة محبته لآخر. إنَّ محبتك يجب أن تكون مترابطة بالكامل. فكما أن الحب ذاته مندمج في وحدانية، هكذا فإن كل مَنْ يتعلَّق به يجعله واحدًا معه وكأنه نارٌ تصهر المُحبين وتجعلهم سبيكة واحدة.

المحبة هي ذهب قد صُهِرَتْ سبيكته، وصارت كتلة واحدة، ولكن إنْ لم تُشعلها حرارة المحبة من فوق، فلا يمكن تكوين سبيكة واحدة من عناصر عديدة؛ لأننا «إذا أحببنا الله»، فبهذا «نعرف أننا نحب أولاد الله».

الحب الحقيقي لله وللإخوة ليس فيه كفاح:

بماذا نعرف أننا نحب أولاد الله؟ «إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ».

هنا نحن نتنهد بسبب صعوبة العمل بوصايا الله! أيها الإنسان، ما الذي تكافح حبًّا فيه؟ حبًّا في الطمع! ولكن حب الله ليس فيه كفاح.

الطمع يجعلك تتعب وتُقاسي لكي تملأ جعبتك مالًا، ولكنك تفقد سلامك الداخلي. فربما تشعر أنك أكثر أمانًا قبل أن تمتلك الأموال مِمَّا بعد امتلاكك إيَّاها. إنك تملأ بيتك، ولكنك تكون مُهدَّدًا باللصوص.

انظر إلى ما تُحتِّمه عليك مُلْكِيَّةُ الأشياء. ولكن الله يقول لك: أحببني، فإن حبك ذاته يجعلني حاضرًا عندك. هل يوجد أحلى من هذا الحب يا إخوة؟!

ولكن ما هي وصايا الله التي علينا أن نحفظها؟ إنها تلك الوصية الجديدة التي سُمِّيتْ هكذا لأنها تُجدِّد: «أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا». والرسول يقول: «احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ.» (غل ٦: ٢). هذا هو نهاية جميع أعمالنا: الحب. هذا هو الهدف، لأجله نركض، وإليه نجري، وعندما نصل إليه نستريح!

يقول المُرتِّل: «لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا.» (مز ١١٨: ٩٦)، ويقول القديس بولس: «وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ» (١تي١: ٥)، هذه هي الغاية ومنتهى اتساع الوصية.

فالوصية في منتهى اتساعها هي المحبة، لأنه حيث توجد المحبة لا توجد قيود ولا حدود. كما يقول الرسول: «فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.» (رو ١٣: ١٠)، ثم يقول أيضًا: «لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.» (رو ١٠: ٤).

فالمسيح هو الله، و«غاية الوصية هي المحبة»؛ لأن المحبة هي الله، هي الوصية المتَّسعة الجديدة: «أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا».

أتريد ألَّا تكون محصورًا أو مُقيَّدًا على الأرض؟ اسْكُن في ذلك المجال المتَّسع: «المحبة». إن حُبَّك لله وللإخوة ولوصايا الله ولكنيسة الله سيبقى إلى الأبد.

وهكذا يمكننا أن ندرك معنى قول الرب: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ» (مت ٢٢: ٣٧-٤٠).

بَلَغَنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ ٱجْتَمَعَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: كَمْ وَجَدْتَ فِي ٱبْنِ آدَمَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ. فَقَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ. وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنِ ٱسْتَعْمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ سَتَرَتِ ٱلْعُيُوبَ كُلَّهَا. قَالَ: مَا هِيَ. قَالَ: حِفْظُ ٱللِّسَانِ.

وقال الشاعر عن حفظ اللسان

صُنِ ٱلسِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَصْحِبٍ ... وَحَاذِرْ فَمَا ٱلرَّأْيُ إِلَّا ٱلْحَذَرْ

أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ ... وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرْ

الفصل الثامن

«وكَانَ اليَهُودُ يَتَعَجَّبُونَ قَائِلِين: كَيْفَ يَعْرِفُ الكُتُب، وهُوَ مَا تَعَلَّم؟» (يو٧: ١٥).

وتعود اليه أولى خطواته في القسطنطينية، كما في الحلم: آيا صوفيا والكنائس، والبطريركية... كل ذلك كان رائع الجمال، لكن القسطنطينية لم تكن حُرّة لأنّها لم تكن يونانية. عندما وطئت قدماه مرفأ غلاطية بدأت شفتاه تدندنان دون إرادة منه الأغنية التي علّمته إياها أمّه في خِفْيَةٍ عن الأتراك:

”سيأتي يوم وتخرج فيه المدينة من سُباتها، وتتذكّر سيّدها. وعندها ستسجد له وتطلب منه: أيّها السيّد الكُلّيُّ القدرة، أَلَمْ يَحِنِ الوَقت لكي تنتهي التأوهات، ويلمع نور بلادنا من جديد ؟“.

واختفَى الحلم ليحلّ محلّه الواقع المرير، عندما بدأ الصبي بالعمل. كان يقضي النهار بطوله منحنيًا فوق الصناديق والعُلَب، ليحصل على قطعة صغيرة من الخبز. لم يكن ليتصوّر أن الحياة يمكن أن تكون قاسية ومُتعِبة إلى هذا الحدّ، لصبي فقير ودون حماية في هذه المدينة الكبيرة. لم تفده رسالة التعريف التي حملها في صرّته بشيء: إذ إنّ السيّد ثيودوروس تسيليبي كان رَحَلَ إلى مدينة أوديسّا. فراح يقطع الشوارع الواحد بعد الآخر، يطرق الأبواب بحثًا عن عمل دون أن يعثر على شيء. كان صبيًا مجهولًا. وكان الناس يحسبونه غريبًا ويُجيبونه باحتقار: **”كيف نُعطيكَ عملًا ونحن لا نعرفك ؟“**.

ولم يبقَ امامه إلّا العمل في الميناء أو أسوأ من ذلك. فاختار أن ينضم إلى مشغل يجري فيه تعليب التبغ الخام. وكان عليه أن يعمل من الفجر حتى الليل مقابل طعامه لا أكثر.

بعد تعليب التبغ، كان عليه أن يسير في شوارع المدينة بكاملها جارًّا عربة يد، لشراء بعض الأغراض لسيّده. وكان رئيسه رجلًا سيِّء المزاج، وحدانيًا، طويل القامة عريض المنكبين أسمر الوجه، ينهي كلامه بوابل من الشتائم. ولكن ما العمل؟ تذكّر الصبي ما قاله له والده قبل رحيله: **”كل بداية صعبة“**. ورسم أنستاز (اسم القديس نكتاريوس) على وجهه إشارة الصليب، وشكر الله لأنه لم ينتهِ في الشارع (اي ابن السبيل). وعاد إلى عمله المُضني باندفاع. ولم يكن لديه الوقت الكافي ليصلّي كما يجب، وكان الحزن لا يفارق قلبه ابدًا.

واستمرت دورة الأيام والليالي. من وقتٍ لآخر كان يستفيد من بعض الدقائق ليتسلل الى إحدى الكنائس ويرسم إشارة الصليب على عجل. ويتأمّل وجه مسيحه الضابط الكلّ الذي يحبّه كثيرًا، والمرسوم في أعلى القبّة. فيجده وقورًا سموحًا وعالِمًا بكلّ شيء. وكان المسيح يباركه ويؤاسي قلبه ببساطة. وكان يتمتم له:

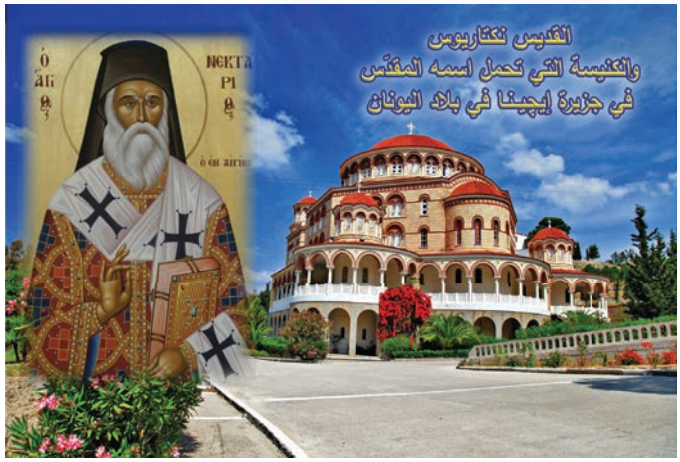

✝ ”ما زلتُ قادرًا على الاحتمال يا مسيحي. انظر إليّ، ما زلتُ قادرًا على الاحتمال. أرجو ألّا تعرف أمّي بأنّ رئيسي يضربني ... لأنّي ما زلتُ قادرًا ... لا أريد أن يحزن والداي. كل بداية صعبة“.

وفي احدى المرّات كان يمرّ بالقرب من **كنيسة الكليّة الطهارة** التي حوّلَها الأتراك إلى **مسجد ”كاريه دجامي“**. فتوقف وبَكى. ثمّ فَكَّرَ بالدفتر الكبير الذي يضعه في صرّته وينقل عليه جُمَلًا من الكتاب المقدّس، وأقوالًا للآباء دون ترتيب. وفجأة خطرت له هذه الفكرة: أن يختار الأقوال الأبرز منها، ويكتبها بخطٍ صغير على ورق تعليب التبغ. وهكذا ينشر جزءًا بسيطًا من كنز الإيمان المقدّس بين الناس. حتّى ولو كان صغير السنّ فانّه سيقدّم شيئًا من أجل حبّ يسوع، فتفرح روح جدّته في السماء.

رائع يا لَلْفَرَحِ العظيم الذي تعطيه أقوال الربّ! رائع! ولفرط تحمّسه مضى يركض بأسرع ما يمكنه. فأَضاع الطريق للحظة، واتّجه نحو الأحياء التي يقطنها رَعَاعُ الناس وادنياؤها في المدينة التي لا يذهب إليها الناس الشرفاء أبدًا .

أيها الطائش! لقد دُستَ على قدمي! صرخ به رجلٌ أنيق.

فأجاب الصبي وقد تابع ركضه: ”المعذرة“.

ومنذ ذلك اليوم صار همّه الوحيد – ولكن أيضًا فرحته الوحيدة– كتابة بعض الجُمَل على ورق التغليف. كان يبقَى حتى المساء ويكتبها في الخفاء، بعدما يخرج الجميع. كان يختار حوالي خمسين ورقة تغليف. وكان يكتب: «لعنة الأم تُقوِّض أساسات البيت»، «لا تَقُل انّك طاهر في أعمالك ودون خطيئة أمام الله»، «تواضع أمام الربّ وهو يرفعك»، «من أراد أن يكون أولًا فليكن آخرًا وخادمًا للجميع»، «قال ابراهيم: أنا تراب ورماد»، «إنّ الربّ باتضاعه وتجسّده قد دلّنا على طريق الارتفاع الوحيد: التواضع»، «لا تَجّل الانسان كثيرًا لأنّه مائت»، «اذا كنت سعيدًا فلا يَكُن لديك أيّة أفكار كبرياء»، «إنّ الكبرياء تدخل القلب من باب الجحود والجهل» ، «طوبَى لصانعي السلام» الخ ....

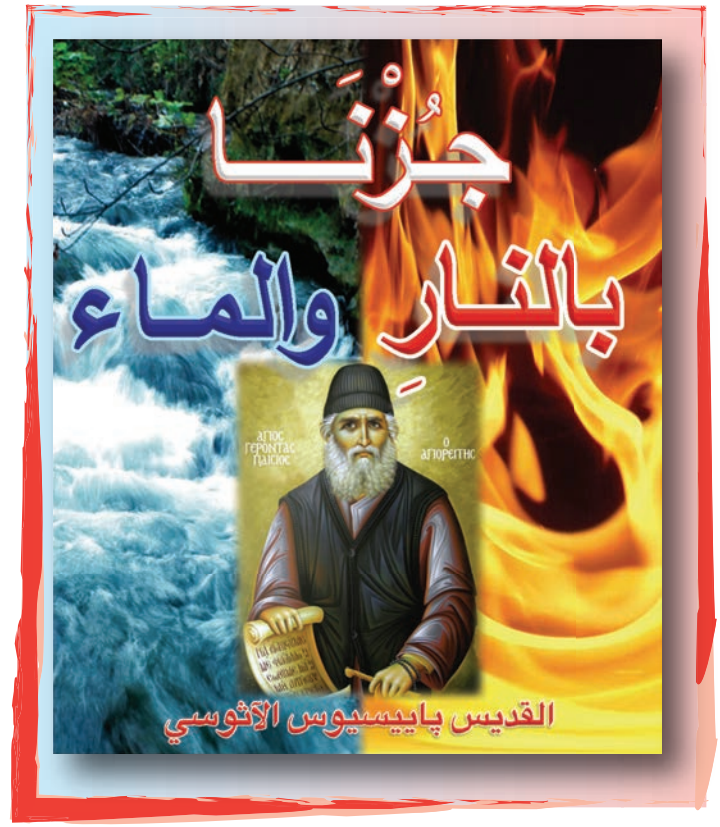

✝ يَدخُل المسيحُ حياتنا بواسطة الألم ✝

من لا يتعرّضُ للشدائدِ، ولا يشعرُ بالألم ولا يُقاسي المشقّاتِ، ولا يريد أن يُزعجه الآخرون أو يُقَوّموه، بل يرغب في قضاء حياةٍ سهلة، فهو انسانٌ بعيدٌ عن الواقع. فلنتذكّرِ المزمورَ الذي يقول: «جُزنا بالنّار والماءِ. لكنّك أخرجتنا إلى منتجعِ راحةٍ» (مز٦٥:١٢).

حتّى سيّدتنا الكليّة القداسة تألّمت، وكذلك القديسون. لذلك يجبُ أن نكون مُستعدين لنتحمّل الألم والمعاناةَ لأنّنا نسيرُ على نفسِ الدرب. الفارقُ الوحيدُ هو أنّنا إذا اخترنا القليل من الشدائد في هذه الحياة، فسندفع بذلك دَيْن خطايانا ونَكسبُ الخلاص. المسيحُ ذاتُه أتى إلى الأرض بِألَمٍ، فقد انحدرَ من السماء وتجسّد، وتحمّل الآلام والصّلبَ، وإلى الآن لن يفهم المسيحيُّ مجيء المسيحِ إلى حياته إلّا من خلال الألم.

عندما يزور الألمُ الانسانَ، فهذا يعني أنّ المسيحَ قد زاره. لكن، عندما لا يَختبرُ أيّة ضيقاتٍ أو تَجارب، فهذا يعني أنّ الله قد هَجَرَهُ، وهو بذلك لن يدفع دين خطاياه، ولن يجمع كنزًا له في السماء. أنا أتحدّث عن الانسان الذي لا يرغبُ بأنّ يتحمّل أي نوعٍ من المعاناةِ محبّةً بالمسيح. يقول هذا الانسان: «أنا اتمتّع بالصّحةِ، وشهيّتي ممتازة، وآكُل جيّدًا. أعيشُ بهدوءٍ وسلامٍ، وأتمتّع بحياةٍ سَهلةٍ ...»، لكن، الأجدر به أن يقول: «المجدُ لك يا الله!». لَوْ أدركَ، على الأقل، البركات التي أغدقها الله عليه، لاستقامَ الوضع نوعًا ما. لو قال فقط: «أنا لا استحقُّ كُلَّ هذه البَركات، لكن الله وهبَها لي بسبب ضَعفي».

نَقرأ في سيرة القديس أمبروسيوس (يُعيّد للقديس أمبروسيوس في ١٢/٧ شرقي)، أنّ أحد الرجال الأثرياء استضاف في منزله القديس ورِفاقه. ولدى رؤيتِه لثروةِ الرجل الضخمة، سأله القديس إذا كان قد اختبر أيَّ حُزنٍ أو أسَى في حياته، فأجابه الرجُل: «كلّا، أبدًا. فثروتي تزدادُ باستمرارٍ. حقولي خَصيبةٌ جدًّا، ولا أُعاني مِن أيِّ نوعٍ من الألم والمرض». عندها بكى القديس وقال لرِفاقه: «جَهّزوا المركبة لنُغادر فورًا، لأنّ الله لَمْ يَزُرْ هذا الرجُل!». وحالما خرجوا إلى الطريق، انهار بيتُ الرجل الغني! فحياته السهلة والمريحة تَعني أنّ الله قَد هَجرَه.

✝ يَدخُل المسيحُ حياتنا بواسطة الألم ✝

✝ يارونداـ لماذا يُعاني الجنسُ البشريُّ كثيرًا في هذه الأيام ؟

✝ بسبب محبّة الله! أنتِ، كَراهبةٍ، تستيقظين في الصباح الباكر لتُصَلّي قانونك الرهبانيّ، تُردّدين صلاة يسوع بالمسبحة، وتقومين بالسجداتِ. أمّا البَشر العالميّون، فإنّ الصعوبات التي يواجهونها يوميًّا هي بمثابةِ «قانونهم الرهباني»، وبواسطتها يتقدّسون. وهذه الصعوبات نافعةٌ لهم أكثر من الحياة العالمية المريحةِ، التي لا تُساعدهم لكي يتقرّبوا من الله ويكنزوا لهم الجوائز السّماوية. لهذا السبب يجبُ أن يتقبّل الناسُ هذه الضيقات كعطية من الله.

يسمح الله الصالح، كأَبٍ حنونٍ، بالشدائد ليُؤدّب أولاده ويُعيدهم إليه، بسبب محبّته وصَلاحه الإلهيّ، لا بسبب غضبه أو بداعي عدالةٍ عالميةٍ قانونيّة. بمعنى آخر، يَرغبُ الله بخلاص خلائقه، وبرؤية الجنس البشري وارثًا لملكوته السّماوي، لذلك يسمح بحدوث المِحَن، ليعطي الانسان الفرصة حتّى يُقاتل، ويُجاهدَ ويجتاز الاختباراتِ بصبرٍ واحتمالٍ للألم.وبهذه الطريقة لن يجدَ الشيطانُ ذريعةً ليحتجّ معترضًا: «كيف تُكافئه، أو تخلّصُه، وهو لم يتحمّل أيَّ ألمٍ أو معاناةٍ؟» يَنصَبّ اهتمام الله على الحياة الأبديّة، أكثر من هذه الحياة. وهو يزوّدنا بالوسائل لنربحَ الحياةَ الأخرى أولًا، ثمّ هذه الحياة ثانيًا.

✝ يارونداـ لماذا يسمح الله أن يتَعرّض بعضُ البَشر لضيقاتٍ أكثر من غَيرِهم ؟

✝ ماذا تقولُ الأسفار المقدّسة؟ «الذي يُحبّه الربُّ يُؤدّبه» (أمثال ٣:١٢). لنفترض أنَّ أحدَ الآباء لديه ثمانيةُ أولاد. خمسةٌ منهم ظَلّوا في البيت معه، بينما غادَرَ الثلاثةُ الآخرون دونَ التفكيرِ بأبيهم. إذا أساءَ الأولادُ الخمسةُ التصرّفَ، يمكن للوالِد أن يؤدّبهم، إمّا بشدِّ الأذنِ أو بصفعةٍ بسيطةٍ. وإذا أَحسنُوا التصرّفَ، فسيُلاطفهم ويُعانقهم أو يمكنه أن يُعطيهم الشوكولاطة. أمّا الذين تَركوهُ وسافروا بعيدًا فلن ينالوا الصفعاتِ أو العناقَ. هذا مَا يقومُ به اللهُ. فقد يوجّهُ صَفعةً صغيرةً للأشخاص القَريبين منه، ولأولئك الذين يتمتّعون بنيّةٍ حسنةٍ إذا تردّدُوا وتعثّرُوا، فيدفعون بذلك ديونهم، وإذا حدث ووجّه لهم عدّة صَفعاتٍ فبإمكانهم إدّخارُها وتجميعُها. أمّا البعيدون عنه، فيمنحهم الوقت الكافي للتوبةِ. لذلك نجد الناس العالميّين الذين اقترفوا خطايا خطيرةً، يتمتّعون بوفرةٍ من الخيرات الماديّة، ويعيشون

حياةً طويلةً خاليةً من التجارب. يحدثُ هذا بحسب مُخطّطِ اللهِ، الذي يرغبُ ليمنحهم الوقت ليتوبوا. وإذا لم ينتهزوا هذه الفرصة الممنوحة لهم، فلن يكون عندهم أيُّ عُذرٍ في الحياة الأخرى.

✝ ألم الله على ضيقات البَشر ✝

يا لكثرة شدائد البَشرِ ومشاكلِهم! يأتي البعض هنا ليخبروني عن كُلّ هذه المشاكل ببضعِ دقائق، عسَاهم يجدون بعض العزاءِ. قالت لي أمٌ حزينةٌ: «يارواندا، تمرُّ عَلَيَّ لحظاتٌ لا أستطيع فيها تحمّل المزيدِ، فأصرخُ: يا مسيحي، أعطِني راحةً لبُرهةٍ من الزمنِ، ولتعُد إليَّ مَشاكلي بعدَها!». الناس بأَمسِّ الحاجة للصَّلاةِ! لكن، كُلُّ شدّةٍ هي هبةٌ من الله، ودرجةٌ مُصعِدَةٌ نحو الحياة الأخرى. هذا الرجاءُ بالمكافأةِ في الحياةِ الأبديّةِ يَملؤني فرَحًا، تعزيةً وشجاعةً، ويُخوّلني أن أتحمَّل الألم على المصاعب التي يتعرّضُ لها الكثيرُ من البَشر.

إلهنا إله المحبّةِ، وليس البَعلْ. هو أبٌ يرى معاناةَ أولادِه من التجاربِ المتنوعةِ والضيقاتِ المختلفة. وسوفَ يُكافئنا إذا صبرنا على استشهاد الاختبارِ القصيرِ هذا، أو بالحريّ استشهاد البرَكةِ.

يوسف الصدِّيق
واسمه المصريّ الجديد
صفنات فعنيح

الاسم الذي أطلقه فرعون ملك مصر (والأرجح أنه **الملك الهكسوسي : أيوبي أو أفوبيس**) على يوسف عندما جعله الرجل الثاني بعده على كل أرض مصر بعد أن فسَّر له أحلامه (تك٤١: ٤٥) وقد فسره **شامبليون (العالم الذي استطاع فك رموز اللغة الهيروغليفية)** بأنه يعني «الله يتكلم أو (**من يتكلم إليه الله**) هو يعيش» ولكن لعلَّ الترجمة الارجح للاسم هي: «**واهب الغذاء للعالم**». وجاء في **ترجوم يهودي** أنَّ معناه «**كاشف الأسرار**».

✝ يارواندا، يقول بعض الناسِ:«كيف يسمحُ اللهُ بحدوثِ مثل هذه الأمور القاسية ألا يشعُرُ اللهُ بالألم» ؟

✝ أَلَمُ الله على الناسِ الذين يُعانون من المرض، الشياطين، الأعداءِ وغيرهم، هو ألمٌ مُفعمٌ بالرجاءِ بسببِ الجائزة السّماويةِ التي أعدَّها لهم. يستطيع اللهُ «تحمُّل» هذا الألم لعلِمِهِ بما يَنتظرُ المتألمين في الحياة الأخرى. لقد سَمَحَ **لهيرودس** باقترافِ هذا الشرِّ الرهيب (متى٢: ١٦)، إذ ذبحَ أربَعةَ عَشَرَ أَلفَ طفلٍ، كما قتل العديد من الآباء الذين قاتلوا الجنود حمايةً لفلذات أكبادهم. وقد أقدَمَ الجنود المتوحّشون، في محاولةٍ منهم لكسب اعجاب قادَتهم، على تقطيع الأطفال. كُلَّما زادَ الطفل عذابًا، ازداد ألمُ الله. لكن، لأنّ الربّ يعرف المجد العظيم الذي ينتظرهم في السماء، فقد ابتهج من أجل أولئك الملائكة. ملائكة من الشُّهداء!

وصيّة نزار بن معد بن عدنان لأولاده
(القرن السادس ق.م.)
وهم أوّل مَن قَبِلُوا النصرانية إلى نجران

لَمَّا حَانَ ٱرْتِحَالُ نِزَارٍ مِنْ دَارِ ٱلدُّنْيَا إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ أَحْضَرَ أَوْلَادَهُ ٱلْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: إِعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ. وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأُشْرِحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي. فَٱحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمُ ٱلْوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي. قَالُوا: مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا. قَالَ: وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوَقِّرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَٱلتَّكَبُّرَ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ ٱلْجَبَابِرَةِ مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ ٱلْحَقِّ سَلَكَ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَٱلْحَسَدَ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ ٱلرِّزْقَ وَيُذِيبُ ٱلْجَسَدَ. وَٱلْحَسُودُ لَا يَسُودُ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ. وَإِيَّاكُمْ وَٱلطَّمَعَ فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ وَٱلْعَذَابِ. وَٱلْقَنَاعَةُ غَنَاءٌ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَٱلْبُخْلَ فَيُبْعِدَكُمْ مِنَ اللهِ وَمِنَ ٱلْخَلْقِ. وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ. يَا أَوْلَادِي آسُوا ٱلنَّاسَ بِٱلطَّعَامِ وَأَكْثِرُوا ٱلْبَشَاشَةَ وَأَفْشُوا ٱلسَّلَامَ. وَصَلُّوا بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَٱلْكَسَلَ فَإِنَّهُ يُورِثُ ٱلْفَشَلَ. يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُورِثُ ٱلسُّخْطَ. وَٱلْبَشَاشَةُ فِي ٱلْوَجْهِ تُورِثُ ٱلْمَحَبَّةَ وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْقِرَى. وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ. وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ. يَا أَوْلَادِي لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي. وَٱعْلَمُو أَنِّي قَدْ قَسَّمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِٱلسَّوِيَّةِ. وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هٰذا. فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِي وَأَتَتِ ٱلْعَرَبُ لِعَزَائِي فَٱذْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعَمِي. وَإِذَا تَفَرَّقَتِ ٱلْعَرَبُ عَنْكُمْ فَٱعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي وَلَا تُثِيرُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَكُمْ.

البحث عن الضال

للقديس كيرلّس الإسكندري

كيف كان يمكن أن يخلُص العالم وهو ممسوك في شباك الخطيئة، ومذنبًا بتهمة الشرّ، وخاضعًا لسيد قاسٍ أي **الشيطان؟**

هل يكون ذلك بفرض العقاب عليه لسقوطه في الخطيئة والتعدي؟!

أم بالأحرى عن طريق مساعدته. إذ أن الله طويل الأناة، ومستعد أن يغطّي بالنسيان تلك الأشياء التي تعدّى فيها الإنسان، وأن يجدّد إلى قداسة الحياة أولئك الذين لم يعرفوا كيف يعيشون باستقامة.

أخبرني إذن أيها الفريسي لماذا تتذمّر أَلِأَنَّ المسيح لم يستنكف (يترفّع) أن يأكل مع العشارين والخطأة، بل هيَّأ لهم عن قصد هذه الوسيلة للخلاص؟

فلكي يُخلِّص الإنسان أخلى نفسه، وصار مثلنا في الشكل، وارتدى لباس فقرنا البشريّ. فهل تلوم إذن تدبير الابن الوحيد في الجسد؟ وهل تجد خطأ في إنزال نفسه من السماء وهو الذي يفوق الكّل؟ إنك لا تدع التجسُّد نفسه بدون انتقاد! ومع ذلك فان الأنبياء القدِّيسين يتعجّبون من جمال التدبير الإلهي في هذا السرّ. فداود النبي يعلن في المزامير: « رتلوا بفهم، فإن الربّ ملك على كل الأمم» (مز ٤٦: ٧ س) . وحبقوق النبي يقول: «يا رب قد سمعت خبرك فجزعت، ونظرت إلى أعمالك فاندهشت» (حب ٣: ٢ س). فكيف تجرُؤ أنت أن تفحص أعماله، وقد كان أحرى بك أن تُمجِّدها؟

هل تريد أن يكون ربّ الكّل صارمًا عنيدًا أم صالحًا وشفوقًا بالبشر؟

فالأسرة البشريّة قد ضلّت طريقها، وقد ابتعدت عن يد رئيس الرعاة، لذلك فإن الذي يُطْعِم القطعان السماوية، صار مثلنا لكي يقودنا ويجعلنا نحن أيضًا نسكن في مساكنه، لكي يوحّدنا مع أولئك الذين لم يضلوا أبدًا، ويطرد منا **الوحش المفترس**، ويدفع عنَّا أذى **الشياطين النجسة**، فهم عصابة لصوص شريرة قد أضلوا كل الذين تحت السماء.

لذلك، **فقد فتَّشَ عن الضال**، ولكي يُبيِّن أن تصيّد الأخطاء من اليهود بخصوص هذا الأمر باطل، قال لهم: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا». ويقول إنه يفرح به أكثر من الذين لم يضلّوا.

افهموا من هذا. يا أحبائي. الحدود المتسعة لمملكة المخلِّص، وجموع رعاياه الغفيرة التي تفوق الحصر، وخطة تدبيره الحكيمة من نحونا. فإنه يقول إن عدد الخراف مئة، وبذلك يجعل عدد رعاياه يصل إلى عدد كامل ومتكامل معًا. فان العدد مئة هو عدد كامل ويتكّون من عشر عشرات. وقد تعلّمنا أيضا من الأسفار الإلهية الموحى بها أن ألوف الألوف يخدمون أمام الله، وربوات الربوات وقوف حول عرشه السامي. لذلك، فالخراف هي مئة، وقد ضلّ واحد منها، وأعني به العائلة البشريّة التي على الأرض، والتي جاء رئيس رعاة الجميع يبحث عنها، تاركًا التسعة والتسعين في البرية، فهل لأنه ليس عنده اهتمام بالكثيرين قد أظهر الرحمة للواحد فقط؟ كلا، فان ذلك ليس لعدم اهتمامه بالكثيرين، فان هذا مستحيل، ولكن بسبب أنهم في أمان وهم محروسون بيده المقتدرة؛ لذلك من الصواب أن تظهر الرحمة من نحو ذلك الذي ضلَّ لكي لا ينقص شيء من العدد الغفير الكامل، بل إذ يردّ الذي ضلَّ فإن المئة تسترد جمالها.

لذلك، فالبحث عن الذي ضَلّ ليس احتقارًا لأولئك الذين لم يضلّوا، بل هو فعل نعمة ورحمة وحب للجنس البشريّ، وهو عمل لائق بالطبيعة العالية الفائقة، لكي تمنحه لخلائقها الساقطة.

بل هيّا بنا لنفحص الأمر بمساعدة مثال آخر أيضًا، لكي ما نُظهِر في كل الأوقات شفقة المسيح مخلّصنا جميعًا، تلك الشفقة التي لا تُجارَى. فلنفترض أنه في بيت واحد يوجد أكثر من ساكن، ويحدث أن أحدهم يصاب بالمرض. فَلِمَنْ يُستَدعَى الأطباء المعَالِجُون؟ أليس لذلك الذي مرِضَ؟ ولكن استدعاء الأطباء للمريض لا يعتبر إهمالًا لبقية سكان البيت، والأطباء يفيدون المريض بمهارتهم بحسب ما يحتاجه من علاجٍ وعنايةٍ. ولذلك فبنفس الطريقة كان جديرًا بالله ـ بل وجديرًا جدًا ـ الذي يضبط الكّل أن يمد يده المخلِّصة لذلك الذي ضلَّ

بعيدًا. وقد اقتنص الوحش المفترس الفرصة، وقاد العائلة البشرّية في الأرض إلى الضلال بعيدًا عن الراعي، وأسرع بها إلى كل أنواع البُؤس.

أمَّا **رئيس الرعاة** فقد خلَّص العائلة البشرّية، لأنه بَحَث عن ذلك الذي ضلَّ الطريق، وأسّس لنا حظيرة حصينة لا تُهاجمها الوحوش المفترسة واللصوص، وأعني بها الكنيسة، التي يمكن أن نقول في وصفها بكلمات النبي: «انظروا فإن لنا مدينة قوية وحصينة، ويجعل لنا الخلاص أسوارًا ومترسة» (إش ٢٦: ١ س).

أما معنى المَثَل الآخر التالي فهو مشابه للأول تمامًا، والذي فيه يقول إنَّ «امرأة كان لها عشرة دراهم أضاعت درهمًا واحدًا، وأنها أوقدت سراجًا ووجدته، وأنها فرحت به كثيرًا، وجعلته سببًا لفرح خاص». كذلك فمن المَثَل الأول الذي فيه يشير الخروف الضّال إلى العائلة البشرّية، نتعلَّم، أننا نحن خاصة الله فوق الكّل، فانه هو الذي أوجد الأشياء غير الموجودة. لأنه « هو صنعنا، وليس نحن» كما هو مكتوب «لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ.» (مز ٩٩: ٣، ومز ٩٤: ٧). وفى المَثَل الثاني الذي فيه يُشار إلى المفقود بدرهم، وأيضا هذا المفقود هو واحد من عشرة، أي من عدد كامل، ومن جملة مبلغ كامل في الحساب . لأن الرقم عشرة هو عدد كامل أيضًا، وهو نهاية مجموعة الأعداد من واحد إلى عشرة . فهذا يوضِّح، أننا على صورة الله ومثاله، أي من الله الذي فوق الكّل.

لأن الدرهم مختوم عليه الصورة الملكّية. فنحن الذين سقطنا، وفُقدنا، قد وَجَدَنَا المسيح، وتمَّ تغييرنا بالقداسة والبّر إلى صورته، لذا كتب بولس الرسول: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ.» (٢كو ٣: ١٨). وهو يرسل إلى الغلاطيين أيضا قائلا لهم: « يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.» (غل ٤: ٩).

إذن فقد حدث البحث والتفتيش عن ذلك الذي فُقِدَ، ومن أجل ذلك أوقَدَت المرأة سراجًا، وكما قلت إننا قد وُجدنا بواسطة حكمة الله الآب – أي الابن – وذلك حينما أشرق علينا النور الإلهي والعقلي، وأشرقت الشمس، « إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ» حسب الكتب (٢بط ١: ١٩). فإن الله قد قال أيضا بواسطة أحد الأنبياء الذين تنبأوا عن المسيح: «بري يقترب سريعًا، وتظهر رحمتي، ويتقّد خلاصي كمصباح» (إش ٦٢: ١ س). وهو يقول عن نفسه مرّة: « أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِ فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يو ٨: ١٢).

إذن فإن الذي فُقِدَ قد خَلُصَ بواسطة النّور، وكان هناك فرح بين القوات العلّوية. لأنهم يفرحون بخاطئ يتوب، كما علّمنا الذي يعرف جميع الأشياء. لذلك فإن كانوا يفرحون معًا – متناغمين مع القصد الإلهي – بواحد فقط قد خَلُص، ويمجّدون رحمة المخلص بتسابيح لا تنقطع، فبأي فرح عظيم يمتلئون حينما يَخلُص جميع الذين تحت السماء، ويُدعون للإيمان بالمسيح ويعترفون بالحق، ويخلعون أدناس الخطيئة، وتتحرّر رقابهم من قيود الموت، ويُحرَّرون من اللوم أعني لوم الضلال والسقوط! فإننا نحصل على جميع هذه الأشياء **في المسيح**، الذي به وله من الله أبيه التسبيح والسيادة مع الروح القدس إلى دهر الدهور آمين.

بحر النحاس المسبوك

عندما بنى الملك سليمان الهيكل في أورشليم، عمل بحرًا مسبوكًا من نحاس عِوَضًا عن المرحضة التي كانت في خيمة الاجتماع، بين مذبح المحرقة النحاسي وبين القدس، ليغتسل فيها الكهنة « عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع ... أو عند اقترابهم إلى المذبح للخدمة ليوقدوا وقودا للرب، يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا » (خر ٣٠ : ١٧ – ٢١). وقد عمله سليمان من النحاس الكثير جدًا الذي غنمه داود من طبحة وخون مدينتي هورعزر (١أ خ ١٨ : ٨).

وكان بحر النحاس مستدير الشكل «ارتفاعه خمس أذرع ومحيطه ثلاثون ذراعًا يحيط به بدائره، وتحت شفته قثاء مستديرٌ تحيط به ... قد سبكت بسبكه، وكان قائمًا على اثني عشر ثورًا ... والبحر عليها من فوق وجميع أعجازها إلى داخل، وغلظة شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن. يسع ألفي بث (مكيال للسوائل) وعمل عشر مراحض من نحاس تسع كل مرحضة أربعين بثًّا، المرحضة الواحدة أربع أذرع، مرحضة واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد ... وجعل البحر على جانب البيت الأيمن إلى الشرق من جهة الجنوب » وكان الكهنة يغتسلون من البحر، أما المراحض فكانوا يغسلون فيها ما يُقَرِّبُونَهُ محرقة (١مل٧: ٢٣ – ٣٩، ٢ أخ ٤: ٥ – ١٠). وقد استخدم في البداية الجبعونيين لملء البحر النحاسي (يش ٩: ٢٧)، ثم شُقت قناة لجلب الماء إليه من برك سليمان.

وقد « قطع آحاز الملك أتراس القواعد ورفع عنها المرحضة وأنزل البحر عن ثيران النحاس التي تحته وجعله على رصيف من حجارة » (٢مل١٦: ١٧) وعندما غزا نبوخذنصر ملك بابل أورشليم كسَّر « أعمدة النحاس التي في بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذي في بيت الرب»، وحمل الكلدانيون نحاسها معهم إلى بابل (٢مل ٢٥ : ١٣، إرميا ٢٧ : ١٩ – ٢٢).

القديس تيخيكوس

صديقٌ لبولس الرسول ورفيقٌ له في رحلاته

تيخيكس اسمٌ يوناني معناه « **محظوظ** » وقد ورد ذكره خمس مرات في العهد الجديد (أع ٢٠ : ٤، أفسس ٦ : ٢١، كو ٤ : ٧، ٢ تي ٤ : ١٢، تي ٣ : ١٢)، وهو مسيحي من ولاية آسيا، وصديق لبولس الرسول ورفيق له في رحلاته.

(١) يظهر اسمه في أول هذه الفصول، كمجرد رفيق من رفقاء بولس الرسول، عاد الرسول ـ عند نهاية رحلته التبشيرية الثالثة ـ من اليونان عبر مكدونية ومنها إلى آسيا، قاصدًا أن يذهب إلى أورشليم. وكانت هذه الرحلة هي آخر رحلة قام بها قبل اعتقاله وَسَجْنه. وكان هناك إحساس لدى الرسول بولس، شاركه فيه أصدقاؤه أيضًا، بان هذه الرحلة بالذات لها أهميتها. لقد كان في طريقة إلى أورشليم « مُقَيَّدًا بالرُّوح » (أع ٢٠:٢٢). بيد أن هناك أَمرًا آخر أضفى على هذه الرحلة أهمية خاصة، وهو أن الرسول ورفقاءه كانوا يحملون معهم الأعطيات التي جُمعت خلال عدة سنوات من كنائس الأمم لمساعدة الفقراء، من أعضاء الكنيسة في أورشليم (أع ٢٤:١٧).

وقد رافقة في رحلته إلى آسيا عدد لا يقل عن ثمانية أشخاص من أصدقائه المقربين، كان **تيخيكس** واحدًا منهم. ويستعمل لوقا عبارة « من أهل آسيا » (أع ٢٠ : ٤)، عند وصفه لتيخيكس. لقد كان مع الرسول بولس في تروآس، ومن الواضح انه رافقه في رحلته كواحد من « رفقاء بولس» (أع ٢١:٨)، حتى أورشليم.

(٢) نعرف من الفصلين الثاني والثالث اللذين ذكر فيهما اسم تيخيكس (انظر ما جاء في المقدمة) انه كان مع بولس في رومية في أثناء سجنه الأول بها. ويكتب بولس الرسول في رسالته إلى كولوسي: « جَمِيعُ الْحَوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ،الَّذِي ارْسَلْتُهُ الَيْكُمْ لِهَذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ احْوَالَكُمْ وَيُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ» (كو٤:٧و٨). وبنفس العبارة تقريبًا يكتب في رسالته إلى أفسس : « وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ أَيْضًا أَحْوَالِي، مَاذَا أَفْعَلُ، يُعَرِّفُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ وَالْخَادِمُ الأَمِينُ فِي الرَّبِّ، الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا بِعَيْنِهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَحْوَالَنَا، وَلِكَيْ يُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ.»(أفسس٦:٢١و ٢٢)

لقد وكَّل بولس الرسول إلى تيخيكس مهمّة على جانبٍ كبيرٍ جدًّا من الأهمية. كان عليه أن يُسَلِّمَ الرسالة إلى أفسس (أي الرسالة الدورية) إلى الكنائس في ولاية آسيا، (التي أرسلت اليها) مع تسليم نسخة منها إلى كنيسة لاودكية. ثم كان عليه أن يواصل سفره إلى كولوسي حاملًا الرسالة إلى الكنيسة هناك. وكان على تيخيكس أن يدافع في كولوسي عن «انسيمس» الذي رافقه من رومية، « فَتَحْتَ رعايته سيكون اكثر أمانًا له مما لو تقابل مع فليمون بمفرده».

ولم يقتصر عمل تيخيكس في لاودكية وكولوسي على تسليم الرسالة التي بعث بها الرسول بولس، لكنه أيضًا (كما كتب الرسول بذلك إلى الكنائس التي كانت في تلك البقاع) سوف : « يعرفهم بجميع أحواله»، أي كيف تسير الأمور معه من ناحية الالتماس الذي رفعه إلى الامبراطور، وعن أمله في أن يطلق سراحه قريبًا. كان على تيخيكس أن يعرفهم بكل هذه الأمور.

(٣) ما جاء في الرسالتين إلى تيموثاوس وإلى تيطس، يبين أن تيخيكس كان مع بولس الرسول مرّة أخرى، بعد أن أُطلق سراح الرسول. ومن الجليّ أن ما جاء في الرسالة إلى تيطس يشير إلى الفترة ما بين سجن بولس في رومية للمرة الأولى، وسجنه للمرة الثانية، وهي الفترة التي استأنف فيها رحلاته التبشيرية.

ويكتب الرسول إلى تيطس (الذي كان في كريت لرعاية الكنائس فيها) انه سيرسل له إمّا تيخيكس أو ارتيماس لِلْإِشْرَافِ على خدمة الإنجيل في تلك الجزيرة، كما يستطيع تيطس أن يأتي إلى الرسول في نيكوبوليس.

(٤) والمرة الأخيرة التي نقرأ فيها عن تيخيكس، هي في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، التي كُتبت من رومية قبل تنفيذ الحكم في بولس. وحتى النهاية، كان الرسول بولس منهمكًا ـ كسابق عهده ـ في خدمة الإنجيل. ومع انه كان مما يعزيه أن يجد أصدقاءه إلى جانبه، إلّا

أن العمل من اجل ملكوت المسيح كان يستحوذ على كل أفكاره، لذلك يرسل هؤلاء الأصدقاء للعمل على تقدم الخدمة.

وقد كان تيخيكس نافعًا للخدمة كعادته، إلى آخر لحظة : « أمّا تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس» (٢ تي ٤ : ١٢)، ولأن تيموثاوس كان يخدم في الكنيسة في أفسس (١تي١ : ٣)، فان مجيء تيخيكس إليه، يجعله قادرًا على أن يغادر أفسس في التوّ ليذهب إلى الرسول بولس في رومية حسب رغبة الرسول (٢تي٤ : ٩ و ٢١).

وجدير بالملاحظة، أن وجود تيخيكس في أفسس يتيح له الفرصة لزيارة صديقة القديم تروفيمس، الذي كان في ذلك الوقت عينه على بُعْدِ بضعة أميال منه، مريضًا في ميليتس (٢تي ٤ : ٢٠).

ويحتمل أن يكون تيخيكس هو الأخ « الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة انه مجتهد »..وأَحد رسولي الكنائس « ومجد المسيح» (٢ كو ٨ و ٢٢ و ٢٣).

(٥) كان تيخيكس **محبًّا وفيًّا جديرًا بالثقة** التي أولاه إياها الرسول بولس، الذي – كما اسلفنا – قد أرسله المرة تلو الأخرى في مهام خطيرة، لم يكن يستطيع القيام بها سوى **مؤمن كفء محنك**.

وهكذا نجد أن كل ما نعرفه عن تيخيكس، إنسان يبرّر تمامًا ما وصفه به الرسول ممتدحًا أخلاقه بأنه أخ حبيب وخادم آمين، والعبد مع الرسول في خدمة الرب.

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٤٩)

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

كَمَا فِي الْكُتُبِ

عندما نتأكّد من القيامة:

أثناء معركةٍ حامية الوطيس في الحرب العالميّة الثانية، وفي صباح الجمعة العظيمة، جُرِحَ جُندي أمريكي بجروح شديدة، وصرخ لمعونة، ولكن لم يَأته أحد. لَوَّح الجُندي بيديه وبما تَبَقَّت له مِن قوَّة للطائرات التي تحوم فوق رأسه، ولكن بلا جَدوَى، فسَقَطَ في النهاية في غيبوبة. ولكن حَدَثَ أن ذهب إليه وهو على هذا الحال فريقٌ من الأطباء، وفي المستشفى الميداني ويوم أحد القيامة أفاق الجندي من غيبوبته وعاد إلى وَعْيِهِ. قَابَلَهُ كاهن الفرقة في هذا الصباح، فقال له الشاب: **"يا أبي، تستطيع أن تحتمل أي شيء في يوم الجمعة العظيمة إذا كنتَ متأكّدًا مِن إشراق أحد القيامة"**.

هذه هي الأخبار السارة التي لإيماننا المسيحي، عندما نؤمن بيوم القيامة فإنَّه يمكننا أن نحتمل أي شيء. عندما نكون مُتأكّدين من القيامة، يكون لنا رجاء ويقين الحياة حتى داخل الموت.

عندما وُضِعَ يسوع في القبر يوم الجمعة العظيمة، مات الرجاء في قلوب أعزّ أصدقائه المُخلِصين، ولكن في اليوم الثالث تبدّد ظلام اليأس بنور القيامة البهيّ العجيب. لم يَعُد التلاميذ يخافون الموت فيما بعد، لأنّهم عَلِمُوا أنَّ سيِّدَهم قام من القبر حتى نقوم نحن معه. عاد إلى الأرض حتى نُؤمن في قيامتنا الجسديَّة الخاصَّة بنا. صَعِدَ إلى السماء لِيُعِدَّ مكانًا للمؤمنين به. لقد تأكّدوا انّه السبب موت سيّدهم وقيامته ، فإنَّ الجمعة العظيمة سوف يتبعها دائمًا قيامةٌ ظافرةٌ. حُزنٌ ثمّ فَرَحٌ، موتٌ ثمّ حياةٌ.

مراسيم القيامة في الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة

توجد بعض الأحداث والوقائع تبلُغ مِن العُمق قدرًا، تصير الكلمات عاجزة عن أن تُعَبِّر عنها. ومن مثل هذه الأحداث التاريخيّة والإيمانية الحقيقيّة؛ **قيامة ربّنا يسوع المسيح**.

كيف يمكننا التعبير عن هذا الحَدَث العظيم بمجرَّد كلمات؟ كيف يمكننا أن نصفها؟ ماذا يمكن أن تقولة مُجَرَّد كلمات لتساعد الإنسان على اللحاق بالمعنى الكامل؟ قليلٌ جدًّا.

لهذا السبب تُحاول الكنيسة الأورثوذكسيّة جادَّة في أن تُعَلِّم حدث القيامة من خلال الخدمات الطقسيّة والقداس، ومن خلال طقس خدمة حَدَث القيامة العظيم. القيامة تُمَثَّل أمامنا، ويُسمَح لنا بالمشاركة فيها، ليُساعدنا هذا على استيعاب المعنى الموجود أمامنا.

ففي خدمة سَحَريّة صلاة الهجمة، تُطفَأُ أولًا جميع أنوار الكنيسة لتصبح في ظلامٍ كامل، لترمز إلى ظلمة القبر، وأيضًا إلى ظلمة حياة الإنسان بدون الله. الجميعُ أخطأوا، الجميع ماتوا. هذه الحقائق صارت في كياننا لا يمكن التخلّص منها. هذا جُزء من الظلمة التي نعيشها، ظلام مِن داخلنا ومِن حولنا، كلُّ واحد يعرف هذا جيّدًا

مهما سَمَّينا الخطيئة بمُسَمَّيات مختلفة وحَاوَلنا أن نُنكر نهاية الموت. نحن مهدّدون ومتوعَّدون بالظلام.

لكن النّور في الظلمة: «فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تُدركه» (يو٤ :١-٥). جاء الله إلى العالم في يسوع المسيح، وواجَه كلّ قوّة الخطيئة بأكملها، والموت، ونال الظَّفر.

لذلك ففي عُمق نصف الليل وسكوته، تُضَاء شمعة الفصح على المذبح. هذه الشمعة التي تُمَثِّل **المسيح نور العالم**. ثمَّ يُدار باب الهيكل ليُفتَح، ليُمَثِّل فتح قبر المسيح، ثمَّ يظهر الكاهن ممسِكًا بالنُّور ليُمثِّل المسيح القائم من بين الأموات، ثمَّ يُرَنِّم: «هلّموا خُذوا نورًا من النور الذي لا يَغرُب، ومجّدوا المسيح الناهض من بين الأموات». ثمَّ يشعل حشد المؤمنين شموعهم من شمعة الكاهن ، وهكذا الواحد من الآخر حتَّى تتوهَّج الكنيسة كلّها بنور القيامة الجديد مُعلِنَةً للعالم بأنّ المسيح قد قام، ومن خلال قيامته المجيدة تَحَوَّلَت ظُلمتنا إلى نور، وأصبح موتنا حياة، ومنتصف الليل (**يقصد عمق الظلام**) صار فجرًا؛ فجر النّصرة والغلبة.

ثمّ يقرأ الكاهن حدَث القيامة من الإنجيل (مرقس البشير)، ويرنِّم الخورس والشعب بصوتٍ مُبهِج ترنيمة القيامة: «المسيح قام من بين الأموات». وتأخذ النبرة في الارتفاع إلى حالة تجعل المؤمن دَهِشًا مغمورًا بالفَرح، وبألحان شجيّة يعلنون: «ووطىء الموت بالموت». هنا قمّة رسالة المسيحيّة الحقيقيّة، الفَرَح، لأنّ آخر وأعظم عدوٍّ قد قُهِرَ وَبَطُلَ، الفَرَحُ بأنَّ المسيح نال لنا بنصرته أعظم غلبة مُمكنة، نصرًا كونيًّا، نصرًا يشترِكُ فيه الجميع: «أنا حيٌّ فأنتم ستحيون» (يو١٤ :١٩).

إنَّ ليلة القيامة في الكنيسة الأرثوذكسيّة وطقسها ليس إلَّا نصرًا وغلبة. إنَّها تبدأ في ظلام وتنتهي بتهليل باهرٍ، تبدأ في حزنٍ وتنتهي في هتاف، كل واحد من الجماعة يندفع نحو أخيه بالتحيّة: «المسيح قام»، ويسمع الردّ: «حقًّا قام». وتستمر هذه التحيّة طوال الأربعين يومًا بدلًا من أيّ تحيّة أخرى.

كذلك توضع أيقونة القيامة بعد «صلاة الهجمة» بجوار الهيكل بصورةٍ مستمرَّة لِتُعرَض على الجميع. هذه الأيقونة الشهيرة تُصَوِّر لنا المسيح واقفًا يطأ أبواب الجحيم التي قلعها من مصاريعها، وهي مرتّبة في الأيقونة على شكل صليب، وتُظهر الأيقونة بكل وضوح الفادي يسوع المسيح ماسكًا بيديه الظافرتين الجدّين الأوَّلَيْنِ آدم وحواء، منهِضًا إيّاهم من سلطان الموت، وأيضًا باقي رموز العهد القديم الآباء البطاركة والملوك والأنبياء، وكل الأتقياء الذين كانوا في انتظار الفداء المزمع أن يتمّمه المخلّص ربنا يسوع المسيح.

وفي ختام احتفال قدَّاس عيد القيامة، صار من المعتاد أن يأخذ كلّ فرد شمعة العيد المُضَاءة إلى المنزل، حيث تُرشَم بها عتبة المنزل بعلامة الصليب المقدَّس باللهب المتصاعد من الشمعة. ولكي يُحتَفَظ بهذا النّور المُقَدَّس في المنزل طول السنة، فإنَّ الشمعة تُستَخدَم لتُضيء القنديل المُكَرَّس والموضوع أمام أيقونة الأُسرة. كما اعتادت الأُسَر المسيحيّة أن تُضيء شموع عيد القيامة على مائدة العشاء وهي مجتمعة بكافة أفرادها لتُرَنِّم: «المسيح قام...» قبل تناول وجبة العشاء.

كذلك فقد اعتادت بعض المناطق في اليونان، بعد تبادل تحيّة المحبّة: «المسيح قام» أن يُقَبِّل المؤمنون بعضهم بعضًا بقبلة المحبَّة (أغابي) لتُعْلِن عن محبّة المسيح للبشر، كما تتِم هذه القُبلة في الكنيسة في **جَوٍّ كاملٍ من الوقار الشديد**.

اعتاد سكان قرية بيليا *Pyley* في غابر الزمان أن يخرجوا من الكنيسة بعد انتهاء الخدمة ليقفوا صفًّا واحدًا حتّى يُقَبِّل كل واحد منهم أخاه على التوالي. أوَّلًا يُصافحون بعضهم بعضًا بشدّة، ثمّ الواحد يقول لأخيه: «المسيح قام»، ثمّ يُقَبِّله، هنا القمَّة. الخصومات والعداوات تُغفَر وتُنسَى في اسم المسيح القائم. وتُستَبدل بالحبّ والعطف والغفران والشفقة. وهكذا صارت هذه العادة الطيّبة المُتَّبَعة في هذه الجزيرة ليست إلَّا تعبيرًا وتمثيلًا عمليًّا لترنيمة الذكصا كينين لعيد القيامة العظيمة في الكنيسة الأرثوذكسيّة:

«اليوم يوم القيامة فسبيلنا أن نتلألأ بالموسم، ونصافح بعضنا بعضًا ولنقل يا إخوة ولنصفح لمبغيضينا عن كل شيءٍ في القيامة ولنهتف هكذا قائلين : المسيح قام من بين الأموات ووطىء الموت بالموت و الذين في القبور وهبهم الحياة».

الأعرابيّ والناقة المفقودة (يشكر الله من خلال مبروءاته)

ضَلَّت نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَأَكْثَرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا. فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْقَمَرُ وَٱنْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بِبَعْضِ ٱلْأَوْدِيَةِ. وَقَدْ كَانَ ٱجْتَازَ بِمَوْضِعِهَا مِرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ ٱلظَّلَامِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْقَمَرِ وَقَالَ:

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ ... وَقَدْ كَفَيْتَنِي ٱلتَّفْصِيلَ وَٱلْجُمَلَا

إِن قُلْتُ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا ... أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

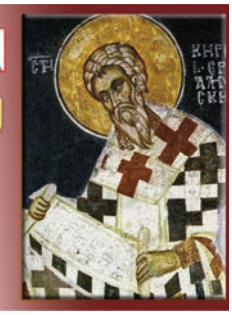

العظات التماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثالثة عشر في العماد

«... وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربّ، من الذي آمن بكلامنا؟ ولمن ظهرت يدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذلّه أُنكِر عليه حقّه. تُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُرِيلَت عن الأرض ...» (أشعيا ٥٣: ١-٨).

٨- الثقة بشهادة الكتاب الصريحة

ولما كانت تناقضاتهم تعدّدت بشكلٍ أصبح من المستحيل علينا معه الردّ عليها كلها، لضيق الوقت أمامنا، فإنّنا سنكتفي بالادلاء ببعض الشهادات عن الآلام. بمعونة صلواتكم ومساعدة نعمة الربّ. لأنّ كلّ ما يتعلّق بالمسيح قد كُتِبَ بدون غموض، ولم يُترَك منه جانب بدون شهادة. كلّ شيء منه قد أعلنته ألسنة الأنبياء، بكل وضوح، لا على ألواح من الحجر بل بالرّوح القدس. وهكذا عندما سمعتَ الإنجيل يتحدّث عن يهوذا، أليس من المفيد أن يكون لك الدليل على ما سمعت؟ لقد سمعتَ أنه طُعِنَ بالحربة في جنبه (يو١٩: ٣٤) ؛ أما يلزم أن ترى إن كان هذا قد كُتِبَ؟ وسمعتَ كذلك أنه صُلِبَ في موضع فيه بستان (يو١٩: ٤١)؛ أما يجب عليكَ أن ترى إن كان هذا قد كُتِب ؟ وسمعت أنه بيع بثلاثين من الفضة (متى ٢٦: ١٥) ؛ ألا يجب أن تَعلَم أيّ نبيّ قال هذا؟ وسمعتَ أن جسده وُضِعَ في قبر نُحِتَ في الصخر (متى ٢٧: ٦٠). ودُحرج عليه حجر، أما يجب أن يكون لك الدليل النبوي على ذلك؟ وسمعتَ أنه صُلِبَ بين لصّين (متى ٢٧: ٣٨) ؛ أليس من المفيد لكَ أن تعلم أين كان هذا مكتوبًا؟ وسمعت أنه دُفن (متى ٢٧: ٥٩-٦٠) ، أفَلا يجب أن تتأكد من النَصّ الذي يتكلّم عن القبر؟ وسمعتَ أنه قام (لو٢٤: ٣٩) ، أفَلا يجب أن تبحث عما إذا كُنّا نسخر منك بتعليمك هذه الأمور؟ «لأن كلامنا وكرازتنا لم يكونا بكلامٍ بليغ من حكمة بشريّة» (١كو٢: ٤). إنّنا لا نتكلّم بعبارات سوفسطائية، لأنها ستبدّد، ولا بِخُطَب تفوق غيرها من الخُطَب، لأنها ستفقد قوّتها. ولكننا «نكرز بالمسيح مصلوبًا» (١كور١: ٢٣)، كما سبق وتكلّم عنه الأنبياء. وأنت إذ تتلقّى هذه الشهادات، احفظها في قلبك. وبما أنها عديدة، لم يَبقَ أمامنا المتّسع الكافي من الوقت، فاسمع الآن كما يليق بالشهادات الرئيسة. إنتهز الفرصة واجتهد، وابحث عن الأدلّة الأخرى. لا تَكُن يدك ممدودة لكي تتلقى فقط، بل لتكن كذلك سريعة الى العمل، لأنّ الله يمنح كل شيء «ان كان أحدكم تنقصه الحكمة، فليسأل الله الذي يعطي كُلّ شيء» (يعقوب ١: ٥) ، وهو يتلقّاها. إنه هو الذي بصلواتكم يمنحنا أن ننطق بهذه الأقوال، ويمنحكم أنتم الذين يسمعونها أن تؤمنوا.

اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ

٩- يهوذا في الكتاب المقدّس

فلنبحث إذن عن الأدلّة الخاصة بآلام المسيح. لأنّنا اجتمعنا، لا لإدلاء بيان نظري عن الكتب المقدسة، بل لجعل ما آمنا به قابلًا للإيمان. لقد تقبّلت قبل كل شيء الشهادات الخاصة بمجيء يسوع وسيره على البحر. «لأنه سائرٌ على متون البحر» كما هو مكتوب (أي٩: ٨)؛ «شَقَّ البحر فاجازهم اوقَفَ المياه كزِق» (مز٧٧: ١٣)؛ وتلقيتَ في موضعٍ آخر الشهادة عن مختلف معجزات الشفاء. وعليه أبدأ بالآلام من حيثُ بدأت. كان يهوذا هو الخائن. أتى لملاقاته ووقف أمامه محدّثًا إيّاه بكلمات السلام، في حين أنه كان يُكِنُّ له العداء. فعنه قال صاحب المزامير: «اصدقائي واقربائي دنوا منّي ووقفوا مقابلي وجنسي وقف مِنّي بعيدًا» (مز٣٧: ١٢)؛ وأيضًا: «لانت اقوالهم اكثر من الزيت وهي كالنصال» (مز ٥٤: ٢٢)؛ قال: «السلام رابي» (متى ٢٦: ٤٩). وَسَلَّمَ سيّده للموت. لم يحترم ذاك الذي وَجَّه إليه هذا اللوم: «أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّم ٱبْنَ البَشَر؟» (لو٢٢: ٤٨). كما لو كان يقول له تقريبًا: «**أذكر اسمك**» لأنّ اسم «**يهوذا**» معناه «**الاعتراف**» [١]. لقد عقدتَ ميثاقًا عندما أخذتَ المال، فتخلَّ عنه بسرعة، «يا الهي لا تصمت، فإنّ فم المنافق وفم الماكر قد انفتحا عليّ. تقوّلوا عليّ بلسان كاذب وأطافوا بي بكلام بُغض» (مز١٠٨: ١-٢). لقد سَمِعتَ من قَبل أنَّ هناك أُناسًا أرسلهم رؤساء الكهنة، وأنّ الاعتقال تمَّ عند أبواب المدينة، اللهمّ إن كنت تذكر المزمور الذي يحدّد الزمان والمكان ويروي كيف «إنهم يرجعون عند المساء ويهرّون كالكلاب ويطوفون في المدينة» (مز٥٨: ٧).

ملحوظة: يهوذا هو المولود الرابع لأبي الآباء يعقوب وزوجته ليئة، ويهوذا بالعبرية **יהודה** مشتقٌ من الكلمة **כהודיה** (**هودَيا**) وتعني الشكر والاعتراف بإحسانات الله، التي عبّرت عنه ليئة إلى الله باعترافها بهذا الجميل أنّه أنعَمَ عليها بأربعة أطفال : ١) **رؤوبين**، ٢) **شمعون**، ٣) **لاوي**، ٤) **يهوذا**. « وَحَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَقَالَتْ: «هذِهِ الْمَرَّةَ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «يَهُوذَا» (تكوين ٢٩: ٣٥).

(جمعية نور المسيح)

العهد القديم في الكتاب المقدس (٩٠)

الفصل الثامن

العودة من السَّبْيِ (٥٣٨ ق.م.)
اليهود والحُكم الفارسي

عَوْدَةُ اليهودِ إلى أورشليم:

بعد صدور قرار فارس بالعفو، عاد اليهود على دُفعتين وكان على رأس المجموعة الأولى شيشبصر (عز٦-١)، وهو واحد من أمراء يهوذا وأحد أبناء يهوياكين، وقد وصلت هذه المجموعة أورشليم وكانت المدينة خَرِبَة وأسوارها محروقة بالنّار ومَبانيها متداعية، شهادةٌ جَلِيّةٌ على وحشيّة الهجوم البابلي، أما الجماعة الثانية فكانت بقيادة زَرُبَابِلُ (عز١٠-٧) وهو من النسل الملكي وابن أخ شيشبصر، وترأس زَرُبَابِلُ خمسين ألفًا من المَسْبِيين وقد حملوا معهم آنية الهيكل التي كان نبوخذنصر نقلها معه إلى بابل؛ واستقرّ كلّ واحد من الراجعين في مدينته (عز٢:٢ ، نح٧:٦)، وكان زَرُبَابِلُ هو الحاكم المدني وهوشع ابن يهوصادق رئيس الكهنة وهو القائد الروحاني، وإن كانت قد تحقّقت آمال المسبيين في العودة، لكن كانت هناك عوامل نفسية واجتماعية تشدّهم إلى الخلف، وتُطفيء تلك الرغبة، لأنّ السبي في بابل وفارس لم يكن مثل العبوديّة في مصر، فقد سمح أن يتّبع الشعوب عاداتهم وديانتهم ولم يكن الجميع عبيدًا حتى أنّ منهم مَن تَقَلَّد الوظائف الحكومية العالية في الدولة، فنحميا حامل كأس الملك، وأستير ملكة فارسيّة ، وفي بابل ظهر في القصر دانيال وثلاثة الفتية، وكان للشعب زراعات خاصة بهم، وبسبب هذا التَرف الذي عاشوا فيه لم يكن من السَّهل المغامرة بالرحيل إلى أورشليم في رحلةٍ طويلة وشاقّة وغير آمنة، كما أنّ الأرض التي كانت تنتظرهم ينتشر بها الخراب وينعق بها البوم، فأظهرت هذه الجماعات التي عادت أنّ قلوبهم مازالت تلتهب بالحنين والأشواق لأرض آبائهم (حز٤:٦)، وبلغت جماعة الراجعين ٤٢٣٦٠ نفس (عز٢ ، نح٧)، والحصر الذي ذكره الوحي بأسماء الراجعين أسقَطَ منهم الأسماء التي لم تنحدر من يهوذا، كما ذكرت فئات المغنين والعبيد، وكم يُدْهَش القارىء حينما يرى قائمة بأسماء وأعداد الحيوانات والتحف والثياب، لنلحظ فيها دقّة التسجيل.

هيكل زَرُبَابِلُ (الهيكل الثاني):

في السنة الثانية من العودة (سنة ٥٣٧ ق.م.) بدأت نهضة في الإنشاء فسرعان ما وضعوا حجر أساس الهيكل، وبنوا مذبحًا مكان المذبح القديم، وكان جيرانهم الصيدونيون والصوريون يُحضرون لهم أخشاب الأرز من أرضهم تنفيذًا لأوامر كورش، ولكن اليهود رفضوا أن يشترك السامريون معهم في البناء لأنّ زَرُبَابِلُ خَشِيَ من تأثير دِين السامريين المختلط، وجنسهم المُهَجَّن على اليهود الراجعين. فالسامريون هم بقيّة الأسباط العشرة الذين تبقّوا في الأرض. واختلطوا مع الغرباء الذين جلَبَهم الأشوريون إلى السامرة. وحينما مات كورش وخلفه ابنه كامبيسس (قمبيز) استماله السامريون إلى شكواهم بعد أن أثاروا الحُكّام وأزعجوا الملك بكثرة رسائلهم فتوقف العمل، وفي ذلك الوقت ظهرت شخصيتان شامختان هما حجّي وزكريا النبيان اللذان أشعَلا الحماس في الشعب، بعد أن ترك الناس العمل وانصرفوا يبنون بيوتهم (زك٤:٧ ، حج١:٢).

بعد موت قمبيز قامت ثورة دمويّة في القصر الفارسي للاستيلاء على العرش، ومَلَكَ سمرديس المزيَّف وظلّ الصراع مشتعلًا حتى حسمه داريوس الأول وفرض حُكمه على العرش الفارسي سنة ٥٢٢ ق.م. وقَسَّم الإمبراطورية إلى عشرين ولاية، وكانت ولاية النهر (عبر النهر تعني ما وراء الفرات) واحدة منها وهي تضمّ يهوذا ودمشق، وقد تحقّق تتناي والي عَبر النهر من مرسوم كورش الذي سمح لليهود بالبناء، كان زَرُبَابِلُ حاكمًا ليهوذا تحت سلطان تتناي (عز٣:٥-١٤)، واستمر العمل متوقفًا حتى السنوات الأولى من حُكم داريوس الأول والذي أَذِنَ لهم بالبناء بعد أن كان العمل قد توقّف ستة عشر عامًا، كما أنفَقَ داريوس عليه من الدخل الملكي.

واستُؤنِفَ العمل بحماسٍ شديد في السنة الثانية لداريوس، وتزعّمَ زَرُبَابِلُ نهضة بناء الهيكل فَشَيَّدَ الهيكل الجديد مكان القديم وأكمَل البناء في السنة السادسة من حُكم داريوس سنة ٥١٨ ق.م. (حج١:١٤-١٥) وعلى هذا يكون البناء قد استغرق ٢٢ سنة، وكان هيكل زَرُبَابِلُ أكثر ضخامة من هيكل سليمان لكنه أقل فخامة. وبعد أن كَرَسَّ المذبح قُدِّمَت الذبائح وَعُيِّدَ بالفصح وَسطَ ابتهاجِ الشعب ودموع الشيوخ، وإن كانت قد نزلت نارٌ من السماء ابتلعت الذبائح وملأ مجد الربّ البيت أيام سليمان (٢أخ٧:١ -٢) وكان ذلك غائبًا في هيكل زَرُبَابِلُ، لكن مجد الهيكل الثاني كان أعظم من الأول (حج ٢:٩). لأنّ الربّ سوف يدخله ويُعَلِّم فيه، فهيكل زَرُبَابِلُ هو الذي جدّده هيرودس وفيه عَلَّم الربّ يسوع المسيح (يو٢:١٤)، وفي بقايا هيكل هيرودس الذي خرّبه الرومان تظهر الأثار المتبقيّة من هيكل زَرُبَابِلُ وتتميّز بطراز فارسي.

هيكل زَرُبَابِلُ هو الذي جدّده هيرودس